اقرأ

كيف تجعل القراءة جزءاً من حياتك

ساجد العبدلي

مدارك

ساجد العبدلي

اقرأ

دليل مختصر لكيفية جعل القراءة جزءاً من حياتك

وما هي مجموعات القراءة، وفوائدها؟

اقرأ

دليل مختصر لكيفية جعل القراءة جزءاً من حياتك
وما هي مجموعات القراءة، وفوائدها؟

ساجد العبدلي

الكتاب: **اقرأ**

**دليل مختصر لكيفية جعل القراءة جزءاً من حياتك
وما هي مجموعات القراءة، وفوائدها؟**

المؤلف: **ساجد العبدلي**

التصنيف: **تنمية ثقافية - تربية**

الناشر: دار **مدارك للنشر**

الطبعة الأولى: سبتمبر (أيلول) 2011

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN 978-9953-566-58-0

الكتاب متوفر على الإنترنت: مكتبة نيل وفرات. www.nwf.com



www.mdrek.com - read@mdrek.com

دبي:

مجمع إعمار للأعمال، شارع الشيخ زايد، دبي - الإمارات العربية المتحدة

P. O. Box: 333577 Dubai - UAE

Tel.: 00971 4 361 5177 - Fax: 00971 4 361 5178

بيروت:

فرن الشباك، الطريق العام، سنتر غاريوس، بيروت - لبنان

P. O. Box: 50074 Forn Elchebbak - Lebanon

Tel.: 00961 1 282075 - Fax: 00961 1 282074

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

(إبراهيم: 24 –25)

الإهداء

إلى زوجتي أم أولادي، شكراً بقدر كل شيء، لأجل كل شيء.

شكراً لدعمك ووقوفك بجانبي دائماً وأبداً.

شكر وتقدير

أشكر كل من ساعدني وشجعني على كتابة هذا الكتاب، وكل من آمن بي كاتباً لديه شيء مختلف يمكن أن يقوله.

شكراً لأبنائي، عطر حياتي وبسمتها الممتدة.

شكراً لـ «رواق الكلمة»، مجموعة القراءة التي أديرها والتي في ميدانها تعلمت الكثير عن هذا المجال.

شكراً لأصدقائي، مرآتي الصادقة وبوصلتي الأمينة.

شكراً لكل القراء، الذين لولاهم، بعد الله مولاي ربي غافر ذنبي وساتر عيوبي، لم أكن لأكون كاتباً.

شكراً لكل من أهدوني ملاحظاتهم حول هذا الكتاب في نسخته الابتدائية التي كنت نشرتها في الإنترنت سابقاً.

المحتويات

المقدمة

هناك مثل غربي يقول «إذا أردت أن تُسعد إنساناً فحبِّب إليه القراءة»، وهذه حقيقة ولا شك، فمملكة القراءة لمن يمسك بزمامها، تمنح صاحبها متعة لا تقاوم، وتسبغ عليه سحراً لا ينتهي، ففي الكتب عوالم لا تحدها حدود الخيال ولا يتصورها العقل.

إن حياة الإنسان الحقيقية لا تقاس بالأيام والشهور والسنوات، كما دأب الناس على حسابها، وإنما بمقدار ما يمتلكه من المعرفة، وبعمق تلك الأحاسيس والخبرات التي اكتسبها من هذه المعرفة، وليس من سبيل إلى كشف الغطاء عن هذه المعرفة والتحصل عل تلك الأحاسيس والخبرات كسبيل القراءة والاطلاع بكل أشكاله المعروفة.

إن القراءة تهب الإنسان خلاصة فكر من يقرأ لهم، لأنها تمده بالمعرفة التي أودعوها أوراق كتبهم، وهي تلك التي أمضوا أياماً وشهوراً وسنين من أعمارهم وهم يكتبونها.

يقول الأديب عباس محمود العقاد «لست أهوى القراءة لأكتب، ولا أهوى القراءة لأزداد عمراً في تقدير الحساب، وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة، وحياة واحدة لا تكفيني، والقراءة هي التي تعطيني أكثر من حياة، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق».

لكن الناس عموماً، وفي مجتمعاتنا العربية على وجه الخصوص، قد صاروا اليوم في انصراف عن القراءة، وصار الواحد منهم لا يطلع غالباً إلا على تلك الكتب التي يُجبَر على قراءتها، إما لحاجة دراسية، أو لظروف العمل والوظيفة، وصار مكتفياً بقراءة الجرائد والمجلات ومشاهدة ما يبثه التلفاز، وما يطلع عليه بعجالة على شبكة الإنترنت، لأجل الحصول على ثقافته العامة، وتشكيل وعيه وأفكاره عما يدور حوله، في هذا العالم السريع المتسارع.

لهذا السبب، من جملة أسباب أخرى، كانت الحاجة لأن يتعلم الإنسان كيف يجعل القراءة جزءاً من حياته، بل كيف يجعلها منهجاً لحياته، وهذا ما سأسعى إلى تسليط الضوء عليه من خلال هذا الكتاب.

وسيتطرق الكتاب كذلك، وبشكل متعمق، لفكرة مجموعات القراءة، وهي الفكرة التي وإن كانت تعتبر جديدة نسبياً على العالم العربي، إلا أنها فكرة قديمة في الغرب، حيث تنشط مجموعات

القراءة ونوادي الكتاب وتنعقد بكثرة لكل الأعمار والفئات. وتنبع أهمية مجموعات القراءة من كونها تحث الإنسان على القراءة، من خلال جعلها جزءاً لا يتجزأ من جدول حياته اليومي المزدحم، فتجد لها مكاناً راسخاً في هذا الجدول، وتدخله بذلك إلى عالم القراءة الرحب، وتجعله من أصدقاء الكتاب الدائمين.

مجموعة القراءة كانت واحدة من المحركات الأساسية التي أبقتني لصيقاً بالكتب والقراءة طوال حياتي، ففي كل وقت كان هناك كتاب في يدي، في حلّي وترحالي، في البيت وخارجه، في العمل وفي وقت الفراغ، ولهذا فقد أسميت هذا الكتاب «كيفة جعل القراءة جزءاً من حياتك»، لأنه سيصف لكم كيف صارت القراءة جزءاً أساسياً من حياتي.

وسأحاول من خلال هذا الكتاب، أن أضع بين يديك، عزيزي القارئ، خلاصة تجربتي الشخصية في إنشاء وإدارة مجموعات القراءة، وهي التي استقيتها عبر سنوات عديدة، تعرفت خلالها على أغلب، إن لم يكن كل، المزايا والفوائد الممكنة لهذه المجموعات، وواجهت فيها جميع العثرات والمعوقات المتوقعة وغير المتوقعة، وتعلمت كيف أتغلب عليها وأعالجها، وكلي أمل أن أفلح في أن أفيد القارئ بخلاصة هذه التجربة العملية.

ولنتذكر دوماً المقولة الخالدة «أُمّة تقرأ أُمّة ترقى»، وأن أي أُمّة ما هي إلا أفراد يجتمعون ويعملون على نثر البذور والغرس في

تربة حاضرهم، ومن ثم حصد الثمار في مستقبلهم، والقراءة هي البذور التي سرعان ما تنمو وتستوي على سوقها لتثمر بإذن الله.

د. ساجد العبدلي

الفصل الأول

كيف تقرأ كتاباً إذا كنت لا تستمتع بالقراءة؟

«إذا وجدت أنك لا تستمتع بقراءة نفس الكتاب مرة بعد مرة فاعلم بأنه لا داعي لأن تقرأه على الإطلاق».

أوسكار وايلد

الأديب والناقد الإيرلندي

كيف تقرأ كتاباً
إذا كنت لا تستمتع بالقراءة

كثيراً ما يأتيني هذا السؤال، كيف أستطيع أن أصبح من القراء الدائمين في حين أني لا أستمتع بعملية القراءة. والحقيقة أن الإجابة ليست سهلة بقدر ما قد يتصور البعض، فليس هناك زر سحري نضغطه فيصبح الإنسان قارئاً في التو واللحظة، ولكن الأمر ليس صعباً إلى ذلك الحد أيضاً، إن توفرت الإرادة الحقيقية عند الشخص لكي يصبح قارئاً، وإن هو بالفعل حرص على اتباع النصائح السريعة المركّزة التالية.

أولاً:
وقبل كل شيء لا تجبر نفسك على القراءة

والمقصود هنا القراءة الحرة، أي قراءة الكتب غير المدرسية وغير المرتبطة بواجب مدرسي أو وظيفي أو ما شابه. هذه الخطوة هي الأكثر أهمية من بين كل الخطوات لمن أراد أن يدخل إلى عالم القراءة. فالقراءة الحرة تهدف ابتداءً إلى المتعة

ومن ثم إلى الفائدة، وهذا لا يمكن أن يتحقق بإجبار الشخص لنفسه عليها، وإلا اقترنت عنده بحالة من الملل. اقرأ لأنك تريد ذلك وليس لأنك مجبر على فعل ذلك.

ثانياً:
احرص على اختيار الكتاب المناسب

القراء المختلفون من حولنا يستمتعون بقراءة كتب مختلفة، في مجالات مختلفة ولكتاب مختلفين، حتى في داخل كل مجال على حدة. لا يوجد هناك كتاب صالح للجميع، ولا كاتب يروق للجميع. هناك من يحب أن يقرأ في الأدب، وهناك من يحب أن يقرأ في الفكر، وهناك من يحب أن يقرأ في الفلسفة وغيرها. وهناك من يقرأ في الأدب لهذا الكاتب وهناك من يفضل ذلك الكاتب، وهكذا دواليك. لهذا إياك أن تعزف عن القراءة ككل، لمجرد أنك من بعد تجربة كتاب أو اثنين وجدت نفسك لم تستمتع بما جاء فيهما، سواء من حيث المادة أو الأسلوب، فهناك العشرات والعشرات من الأنواع والمجالات الأخرى التي قد تروق لك، لذلك لا تتسرع في الحكم، وعليك الاستمرار في الاطلاع على أنواع أخرى من الكتب. ويمكنك لهذا أن تسأل القراء من حولك عن الكتب التي ينصحون بها، أو حتى أن تتصفح الإنترنت وتزور المواقع والشبكات التي تختص بالحديث عن الكتب، وذلك للحصول على التوصيات والإرشاد حول الكتب الجميلة والممتعة.

ثالثاً:
حدد الهدف الذي لأجله تريد القراءة

كل ما يربطه الإنسان بهدف واضح جلي يريد تحقيقه سيكون أقرب إلى أن يحرص الإنسان على إنجازه. احرص على تحديد الهدف الذي لأجله تريد أن تصبح قارئاً، وتخيل حالتك بعد وصولك إلى تحقيق هذا الهدف، وكيف أنك ستصبح أفضل، وكن على ثقة بأن في الكتب فوائد عظيمة ستلبي أهدافك المختلفة بشكل أو بآخر، وكل ما أنت بحاجة له هو أن تصبر على عملية البحث عن الكتب الجيدة والمناسبة لك شخصياً، ومن ثم الاطلاع عليها وقراءتها.

رابعاً:
لا تستعجل وتتسرع في عملية القراءة

خذ وقتَكَ في القراءة، ولا تعش القلق لأنك بطيء في القراءة، خصوصاً بالمقارنة مع الآخرين، فهذا الأمر سيتحسن مع الأيام واستمرار القراءة دون أدنى شك. بل الواجب عليك في الأيام الأولى من دخولك إلى عالم القراءة أن تقرأ على مهل وبعناية، وإذا شعرت بالملل، فلا تجبر نفسك على الاستمرار، بل ضع الكتاب جانباً وافعل شيئاً آخر لبعض الوقت، ثم عد إليه مرة أخرى وهكذا.

خامساً:
لا تتهيب من وضع علامات على الكتاب

الكتاب ليس تحفة أثرية أو مزهرية لتخاف عليها من العلامات والتجريح، بل هو وسيلة للمتعة والمعرفة، لذلك خذ راحتك بطي الصفحات التي تريد العودة إليها، وكذلك لا تتردد بالكتابة على الهوامشِ بقلم الرصاص. أكتب ملاحظاتك وأفكارك ومشاعرك حول ما تقرأ، لتصنع بينك وبين هذا الكتاب حالة من الارتباط والشغف. لكن تذكر: لا تفعل ذلك إلا إذا كان الكتاب ملكك طبعاً.

سادساً:
تظاهر بأنك تعيش حالة من الشغف مع الكتب

احرص على اقتناء الكتب، حتى ولو كان ذلك بكثرة تتجاوز قدرتك على القراءة، فإن هذه العملية بحد ذاتها تقربك أكثر من عالم القراءة. وكذلك كن دائماً ممن يزورون المكتبات للاطلاع على جديدها واقتناء الجيد والمناسب منه، واحرص كذلك على أن يكون هناك كتاب بقربك دائماً؛ في حقيبتك أو في سيارتك أو بقرب سريرك. قلّب الكتب دوماً وانظر في محتوياتها كلما وقعت في يدك في أي مكان، واجعل الكتاب رفيقك في السفر وفي أوقات الانتظار، وستجد أنه قد تخلقت حالة من الارتباط بينك وبينها مع مرور الوقت.

سابعاً:
مجدداً، تذكر أن المقصود من القراءة الحرة هو المتعة أولاً ومن ثم تأتي الفائدة

يجب ألا تكون القراءة عملاً روتينياً، وإلا تحولت إلى مجرد ممارسة ميكانيكية مملّة ثقيلة على النفس ستحرم صاحبها من أية فائدة وستكون مضيعة للوقت، ولهذا عليك أن تبتعد عن كل ما يحوِّل هذه العملية إلى مجرد فرض والتزام روتيني، وأن تحرص على جعل القراءة طقساً من طقوسك الجميلة. ولأجل هذا احرص على توفير المكان الجميل الهادئ لممارسة القراءة، وجهزه بما تحتاجه كي تستمتع بها وتجعلها ترتبط بالذكرى السعيدة.

هذه كانت بعض النصائح المبدئية، التي رأيت عبر السنوات أن لها أثراً بالغاً بالفعل على جعل الناس تقرأ. مارسها وواظب عليها، وستجد، بإذن الله، أنك قد أصبحت من القراء خلال فترة وجيزة، وسأتناول هذه النصائح بشكل أكثر تفصيلاً في الفصل القادم.

الفصل الثاني

كيف تصبح قارئاً شغوفاً؟

«ليس هناك كتب أو أكوام من الأوراق الميتة على الأرفف،
بل هي عقول حية».

جلبرت وايت
عالم الطبيعيات الإنجليزي
(1793 – 1720)

كيف تصبح قارئاً شغوفاً؟

كل البشر على هذه الأرض، على اختلاف مللهم ونحلهم وأديانهم وألوانهم، يدركون أهمية القراءة ولا ينكرونها، لكن أغلبهم بالرغم من ذلك لا يمارسونها. وعبر سنوات طويلة من تداول هذا الموضوع، والنظر في أحوال القراء، وصلت إلى قناعة راسخة مؤداها أنه ولكي تصبح قارئاً نشطاً، شغوفاً بالقراءة، فلابد أن يرتبط الأمر عندك بحاجة من حاجاتك الأساسية برابط ما، وذلك لأنه وفقاً لما يقوله علم النفس، فإن كل إدراك عقلي مهما كان نوعه، لا يصبح محل تطبيق إلا حين يكون مرتبطاً بشكل وثيق بحاجة من الحاجات الأساسية التي أوردها العالم الأمريكي إبراهام ماسلو (1908–1970) في نظريته الشهيرة عن سلم الحاجات. والقراءة جزء من هذا، فما لم يشعر الإنسان بأن القراءة ترتبط بحاجة من حاجاته الأساسية، والتي هي كما أورد ماسلو:

1- الحاجات الفسيولوجية أي حصوله على المأكل والمشرب والمسكن وما أشبه.

2- حاجته للشعور بالأمن والأمان الفيزيائي.

3- حاجته للإشباع الاجتماعي، كحصوله على الأصدقاء والأحبة.

4- حاجته للشعور بتقدير الآخرين له والإشادة بفضله.

5- حاجته لتحقيق ذاته والنجاح في الحياة، وبالتالي شعوره بالرضا عن نفسه.

فإنه لن يمارسها ولن يحرص عليها.

فلهذا، كي يصبح المرء قارئاً متعلقاً بالقراءة، يجب أن ترتبط القراءة في حياته بواحدة، أو أكثر، من هذه الحاجات الأساسية التي لا يستطيع العيش من دونها، وحينها ستصبح القراءة جزءاً لا يتجزأ من حياته تلقائياً.

كي يصبح المرء قارئاً متعلقاً بالقراءة، يجب أن يبحث عن الوسائل والطرق التي تربط القراءة في حياته بواحدة أو أكثر، من الحاجات الأساسية.

من صار شعوره بالأمان مرتبطاً بمقدار ما لديه من علم وثقافة، فسوف يحرص حتماً على القراءة، ومن أصبح حصوله على الأصدقاء والأحبة مرتبطاً بمقدار ما يملكه من علم وثقافة

فستكون القراءة جزءاً لا يتجزأ من حياته، ومن أضحى تقدير الآخرين له في عمله ومجتمعه وسائر حياته مرتبطاً بعلمه وثقافته فسيكون من القراء الدائمين، ومن غدا بعد ذلك رضاه عن نفسه وشعوره بتحقيق ذاته ونجاحه في حياته مرتبطاً بمقدار ما عنده من العلم والمعرفة والثقافة، فإنه سيحرص على القراءة ولا شك.

سداسية فن القراءة الذكية

ومن أجل أن يتقن الإنسان فن القراءة، عليه أن يسيطر على ما أسميته «خماسية فن القراءة الذكية» في كتابي «القراءة الذكية» وهو الكتاب الذي صدر عن «دار الإبداع الفكري» (الكويت) منذ عدة سنوات، وقد عرّفتها على أنها تلك الأدوات الخمسة التي لا يمكن أن يجيد الإنسان فن القراءة دونها، وجعلتها على هيئة أسئلة خمسة لابد من الإجابة عليها ومعرفة إجاباتها بدقة، وتطبيقها بعد ذلك بشكل دائم على سائر قراءات الإنسان لتصير مطبوعة في قرارة نفسه، وتصبح طبيعته الثابتة وعادته الراسخة، واليوم في هذا الكتاب سأضيف لها سؤالاً سادساً لتصبح «سداسية فن القراءة الذكية».

ومن أجل أن يتقن الإنسان فن القراءة، عليه أن يسيطر على سداسية فن القراءة، فيعرف الإجابة على: ماذا؟ ولماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ وكم سأقرأ؟

السؤال الأول: ماذا أقرأ؟

قد يبدو السؤال غريباً شيئاً ما، وذلك لأن البعض سيرونه أسهل من أن يسأل، وربما أسخف، لكنني رغم ذلك قد جعلته السؤال الأول والأداة الأولى في خماسية فن القراءة، ودافعي لهذا هو أنني، ومن خلال مشاهدات متعمقة لمسلك مَن حولي في تعاملهم مع القراءة، وجدت أن الكثيرين منهم لا يقرأون، لأنهم وبكل بساطة يجهلون ماذا يقرأون، ولأنهم حاولوا أن يقرأوا ما لم يصح لهم أن يقرأوه أساساً فعجزوا عن إكماله، فاعتقدوا بعدها بأنهم ليسوا من أولئك الذين حباهم الله حب القراءة، فعزفوا عن الأمر كله، وتنامى في داخلهم حاجز نفسي كبير صار يصدهم ويمنعهم من الاقتراب من باب أي كتاب بعد ذلك، لذلك سأكرر السؤال مرة أخرى، ماذا أقرأ؟

وإجابة السؤال بالفعل سهلة، ولكن لفرط سهولتها قد لا يدركها كثير من الناس. الإجابة وبكل بساطة هي أن نقرأ ما نحب. أليس الحب دائماً هو ذلك المفتاح السحري الذي يفتح أصعب المغاليق؟ إذاً هو أيضاً مفتاح سحري يمكن أن يفتح الإنسان به باب القراءة الواسع. على المرء الذي يود أن يشرع في الدخول إلى هذا العالم البديع، عالم الكتب والقراءة، أن يقرأ أولاً ما يحب، فالحب سيجلب له المتعة، والمتعة ستكون دافعه للمواصلة في طريق القراءة، وعندما يصل إلى تلك اللحظة التي ينتهي فيها من

قراءة الكتاب الأول، سيقطف ثمرة سحرية، ثمرة عرف طعمها كل من جرب إنهاء كتاب. إنه ذلك الشعور بالانتشاء واللذة التي تلف القارئ عند قراءته للكلمة الأخيرة من كتاب أمضى معه لحظات حميمة، وعاش في ربوع عالمه المدهش أوقاتاً سعيدة. هذا الشعور الرائع لا يدانيه ربما إلا شعور القارئ النهم، عندما تقع بين يديه نسخة من كتاب أعياه البحث عنه في كل مكان حتى وجده.

إذاً فسؤال ماذا نقرأ نجيب عليه بأننا يجب أن نقرأ ما نحب، لكن سيظهر هنا سؤال آخر يقول: هل كل ما نحب قراءته سيكون مفيداً لنا؟

ربما سيكون مفاجئاً حين أجيب بنعم، كل ما نقرأه سيكون مفيداً لنا. في قناعتي، لا يوجد شيء نقرأه فلا يكون مفيداً، لكن الفرق سيكمن في مقدار الفائدة المتحصلة من كل قراءة.

أي كتاب ما هو إلا وجبة غذائية فكرية، وكما أن الوجبات الغذائية التي نتناولها تفرق عن بعضها البعض وتختلف في مقدار القيمة والفائدة التي تعطينا إياها، فكذلك الكتب المختلفة. هناك كتاب حين ينتهي القارئ منه يشعر بأنه حصل على فوائد كثيرة، وهناك كتاب قد يشعر بعده بأن فوائده أقل. ولنتخيل هذا المشهد سوياً، قد يجد القارئ بعد قراءته كتاباً أو حتى قراءة جزء منه، بأنه إما سيئ الصياغة أو سيئ الأفكار والمحتوى أو سيئ الترجمة، أو غير ذلك. أي من هذه المعلومات أو الاستنتاجات، رغم كونها

سلبية في ظاهرها، فإنها في الحقيقة فوائد كبيرة وأدوات مهمة يحصل عليها من يبغي أن يصبح من رواد عالم القراءة الدائمين، فحين يعرف القارئ بأن كاتباً ما يكتب كتباً سيئة، أو هامشية فكرياً أو ركيكة على صعيد الصياغة، فإنه سيتحاشى القراءة له مرة أخرى، وهذه فائدة جليلة، لأنها ستحفظ له وقت قراءته القادمة من الهدر مع هذا الكاتب قليل الفائدة، وكذلك حين يعرف القارئ أن دار نشر ما تنشر ترجمات ضعيفة وسيئة السبك، فإنه سيتحاشى كذلك أن يقتني ما تنشره هذه الدار مرة أخرى، ولعله سيبحث عن دار نشر أفضل منها، وربما نسخة مترجمة لنفس الكتاب من مصدر آخر، وهذه فائدة أخرى يعرفها جيداً محترفو القراءة، وهي من أدواتهم في توجيه مَن حولهم نحو الجيد من الكتب ودور النشر ومصادر المعرفة.

ومن جانب آخر، يخطئ كثير من القراء حينما يقعون في فخ إحساسهم أو اعتقادهم بوجوب إكمال أي كتاب يشرعون في قراءته، فالحقيقة أن هذا فخ خطير يصرف القارئ عن استكمال سياحته في عالم القراءة البديع. يقول لي أحد الأشخاص بأنه شرع في قراءة كتاب منذ سنوات عدة ولا يزال لم ينهه لأنه كتاب عسير وثقيل، لكنه يردف قائلاً بأنه وبالرغم من ذلك مصمم على إنهائه، طال الزمان به أو قصر، والحقيقة أني أرى صاحبي على خطأ في حين أنه يظن أنه يحسن صنعاً، وذلك لأن هذا الوقت الذي أهدره في مصارعة كتاب لا يحبه كان بإمكانه أن يصرفه لقراءة كتب عديدة أقرب لنفسه ولفهمه واستيعابه.

قراءة الكتاب ليست غاية في ذاتها، وإنما الغاية هي الوصول إلى تحصيل الفائدة والمعرفة الكامنة فيه. قراءة الكتاب ليست مهمة أو عملاً لابد من إنجازه بأي شكل من الأشكال، وإنما هي رحلة وسياحة في عالم الفكر لأجل الاستمتاع والحصول على الفائدة معاً، فإن وجد الإنسان بأن هذه الرحلة لن تصل به إلى هذه النتيجة، فعليه أن يقطعها ويتجه إلى رحلة أخرى علّه يجد بغيته.

السؤال الثاني: لماذا أقرأ؟

ومرة أخرى قد يبدو السؤال سهلاً، وربما سخيفاً للغاية، ومرة أخرى سأقول بأن هذا ليس صحيحاً تماماً، فكثير من الناس يجهلون أو يخلطون ما بين أهدافهم من قراءة كتاب وآخر، وبالتالي يتيهون عن الأسلوب الصحيح لقراءة الكتاب الذي بين أيديهم، فتراهم إما يقرأونه بسطحية وعجالة، وإما يتعمقون به بشكل مبالغ فيه.

معرفة الإجابة على هذا السؤال بالتحديد، هي المفتاح لمعرفة مقدار الوقت والجهد الذي يجب على القارئ أن يصرفه لقراءة الكتاب الذي بين يديه. بل أكثر من ذلك، هي مهمة لمعرفة ما يجب أن يصرفه من وقت وجهد في قراءة الأجزاء والفصول المختلفة من نفس الكتاب.

كثير من القراء كذلك يقعون في فخ يتمثل في اعتقادهم بوجوب قراءة كل ما هو مطبوع بين دفتي الكتاب الذي بين أيديهم،

بينما يكون الأمر غير ذلك تماماً في أحيان كثيرة. أحياناً يكون الصحيح هو أن ينتقي القارئ من أجزاء الكتاب وفصوله ما يتلاءم مع احتياجاته، ويتوافق مع نفسه وفكره فقط.

معرفة أي هذه الأساليب هو الأصح للاتباع رهن بمعرفة الهدف من القراءة وذلك بإجابة سؤال: لماذا أقرأ؟

الأهداف الرئيسية للقراءة

إن نحن أردنا أن نحصر أهداف القراءة المختلفة عند الناس، سنجد أنها تتلخص في سبعة أهداف رئيسية:

الهدف الأول: هو الرغبة في الاستمتاع والحصول على الثقافة العامة، وكذلك الحصول على الراحة النفسية، من خلال قراءة المجلات والروايات وما شابهها. تشير بعض الدراسات إلى أن 70٪ من الناس تتجه للقراءة لأجل هذا الهدف بصورة أساسية.

الهدف الثاني: هو استكشاف الصورة العامة لكتاب ما. والسبب في الرغبة بالحصول على الصورة العامة لكتاب ما متعددة، لكن أبرزها هو الرغبة بالوصول إلى قرار شراء الكتاب واقتنائه من عدمه، كأن يكون المرء في محل لبيع الكتب ويريد معرفة إذا ما كان الكتاب الذي بين يديه هو الذي سيوفر له المعرفة التي يبحث عنها، أو التسلية التي يبتغيها، أو لا. كذلك يستكشف القارئ كتاباً ما ليقرر إن كان سيشرع في قراءته بشكل

متعمق أم لا، كأن يكون القارئ في مكتبة عامة فيجد كتاباً يعجبه عنوانه فيريد أن يتأكد من أن محتواه سيلبي ما وعد به العنوان أو غير ذلك.

الهدف الثالث: هو بقصد المراجعة، ويكون ذلك بقراءة كتاب سبق للقارئ أن قرأه، ويريد أن يعود على ما فيه من معرفة لتثبيتها في الذاكرة، إما استعداداً لامتحان، أو تحضيراً لدرس، أو لكتابة أو ما شابه، وقد تكون كذلك للاستمتاع مجدداً بكتاب راق للقارئ حين قرأه للمرة الأولى، ويريد أن يستلذَّ به من جديد.

الهدف الرابع: هو البحث عن معلومة ما، وهذه القراءة تسمى بالقراءة الباحثة، ولعل أبرز مثال عليها هو القراءة في الموسوعات والقواميس والمعاجم، حيث إن القارئ يقصد ويطلب معلومة بعينها دون سواها، ولا يمكن أن نتخيله يشرع في قراءة الموسوعة أو القاموس أو المعجم من أوله لآخره، وإنما سيتبع حتماً طريقة وأسلوباً معيناً للوصول إلى طلبه، ومعروف أن هذا الأسلوب قد يختلف كذلك بين موسوعة وأخرى، وبين قاموس وآخر، وبين معجم وآخر، بحسب ما سيكون مشروحاً ومبيناً في المرجع المقصود.

الهدف الخامس: هو الرغبة في تدقيق المكتوب ومراجعته لتصحيحه، كمراجعة كتاب ما على مستواه اللغوي، أو النحوي، وعادة ما يكون هذا اللون من القراءة جزءاً من وظيفة أو عمل يقوم

به القارئ، كالمدققين والمصححين اللغويين الذي يقرأون مئات الصفحات يومياً لتدقيقها وتصحيحها، لكنهم ربما لا يتحصلون إلا على القليل، وربما لا شيء من محتواها الفكري والمعرفي، وأيضاً قد لا يلمسون جوانب الإمتاع التي فيها، وذلك لأن أنظارهم وعقولهم منصرفة نحو مهمتهم الأساسية والتي هي التدقيق والتصحيح.

الهدف السادس: هو الرغبة في السيطرة واستيعاب المادة المقروءة من المرة الأولى لتذكرها لاحقاً، وهذا النوع من القراءة هو ما يعرف بالمذاكرة، ولهذا النوع أسلوب خاص ووسائل محددة توصل إليها يجب اتباعها وتطبيقها.

الهدف السابع: هو السعي لنقد محتوى الكتاب، إما على الصعيد الفكري أو المعلوماتي أو الأدبي، وهذا النوع من القراءة أيضاً من الأنواع المتخصصة التي قد تكون جزءاً من وظيفة أو عمل كوظيفة الناقد الأدبي في مؤسسة أدبية ما، أو أن تكون جزءاً من نمط دراسي لطالب في مقرر النقد الأدبي في كلية الآداب أو ما أشبه، أو فناً متميزاً وهواية لقارئ اتخذ هذا المجال مجالاً لإبداعه وتميزه.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أنه قد يجتمع بعض من أهداف القراءة عند قارئ ما حين قراءته لكتاب واحد، فمثلاً قد نرى قارئاً يقرأ رواية ليستمتع بها لكنه في ذات الوقت ينظر بعين ناقدة تقف عند مواضع النقد فيها وهكذا.

السؤال الثالث: أين أقرأ؟

ومرة أخرى سؤال قد يبدو سهل الإجابة، لكنه في الحقيقة ليس كذلك. هل يقرأ الإنسان في المكان الهادئ، أم في المكان المليء بالأصوات؟ أم تراه يقرأ في أي مكان؟ من يجيبون على هذا السؤال بقولهم إن باستطاعتهم أن يقرأوا في أي مكان فعلاً، وهؤلاء عموماً قلة قليلة جداً، هم من يجدون السؤال سهلاً ولا يستحق أن يشغلوا بالهم به، لكن الغالب من الناس لا يقرأون إلا في مكان محدد يتوافق مع نفسياتهم.

إن الإجابة على هذا السؤال، قبل الشروع في دخول عالم القراءة، أمر مهم جداً، لأنه إن أخطأ الإنسان في اختيار المكان المناسب المتوافق مع نفسيته، فسيكتشف لاحقاً بأن مقدار الفائدة التي يتحصل عليها من ذلك الوقت الذي يقضيه في القراءة متقلص جداً، وقد يصل به الأمر إلى الاعتقاد بأن السبب في ذلك بأنه ليس بارعاً في القراءة، فيحجم عنها رويداً رويداً حتى يعزف عنها بالجملة. لابد للمرء أن يعرف أي الأماكن أفضل بالنسبة له، وأن يسعى لتوفير هذا المكان حتى يجد الثمرة مما يقرأ، ويزداد بذلك حباً واستمتاعاً بالقراءة.

ولابد من أن يحرص القارئ كذلك، بالإضافة إلى ما سبق، على توفير المقعد الجيد المريح الذي يتيح له الاستمرار لفترات

مقبولة في القراءة، قبل أن يشعر بإرهاق وتعب يصده ويبعده عن الكتاب. ومواصفات المقعد الجيد أنه ليس قاسياً ولا لينا بصورة مبالغ فيها، ويجب أن يكون ظهره مستقيماً لكن ليس صلباً. المقعد المثالي هو ذاك الذي يشجعك على الجلسة السليمة وفي نفس الوقت يريحك، والوضع المثالي للجلوس يتضمن أن تكون القدمين ملامستين للأرض أو لمسند القدمين بالكامل، وأن يكون الظهر مستقيماً ليسمح باستطالة العضلات وسهولة تدفق الدم فيها.

كذلك يجب أن يحرص القارئ على أن تكون المسافة بين العين والمادة المقروءة في حدود الخمسين سنتيمتراً، وهي المسافة الطبيعية التي ستنشأ إذا اتخذ القارئ الجلسة التي ذكرتها قبل قليل. ويجب كذلك أن يحرص على مكان جيد التهوئة، مناسب الحرارة، جيد الإضاءة، حتى لا تكون هذه العوامل كلها عوامل صد وطرد تبعده عن القراءة، ومن المهم كذلك أن لا يتجاهل القارئ أخذ فترات راحة مناسبة بين وجبات القراءة، ليستعيد بها نشاطه ويساعد من خلالها جريان الدم في عضلاته التي حصرها الجلوس خلالها وقت القراءة، وكذلك أن يعطي لعينيه فترة من الراحة تنظران خلالها إلى مشهد بعيد مريح، كلوحة لمنظر جميل أو عبر نافذة تطل نحو الأفق البعيد، فالعينان تتعبان كما يتعب سائر الجسد من طول فترة القراءة.

السؤال الرابع: متى أقرأ؟

ما من شك بأن الإنسان قادر على القيام بفعل القراءة في أي وقت، لكن المقصود هنا الوقت الذي يستطيع القارئ خلاله أن يحصل على أفضل ثمره مما يقرأ.

لكل منا ساعة ذهبية للقراءة، كما يسمّيها الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه القراءة المثمرة. وفي هذه الساعة الذهبية يجد القارئ أن تحصيله المعرفي والفكري واستمتاعه بما يقرأ يكون في أعلى مستوياته. قد لا تكون الساعة الذهبية ستين دقيقة تماماً، فقد تطول عن ذلك بكثير، وقد تقصر كذلك، لكنها تلك الفترة التي تظل مليئة بالحيوية الذهنية وصفاء النفس.

قد تكون الساعة الذهبية في ساعات الصباح الباكر عند بعض الناس، التي ورد أن الرسول عليه الصلاة والسلام دعا ربه أن يبارك فيها لأمته، وقد تكون عند البعض الآخر في منتصف النهار أو قبيل المساء أو حتى في منتصف الليل عندما يهدأ ضجيج العالم. قد تكون في أي وقت، لكن على القارئ في النهاية أن يعرفها فيحدد ساعته الذهبية التي تتوافق مع طبيعته الخاصة، والتي يكون فيها تركيزه في أعلى درجاته وفي أوج نشاطه. ولقد وجد الباحثون أن الإنسان يختلف تركيزه الفكري شدة وضعفاً حسب ساعات النهار، فبعض الأشخاص يكون

تركيزهم الفكري على أشده في وقت الظهر، وآخرون في فترة ما بعد الظهيرة.

وحين يجد القارئ ساعته الذهبية عليه أن يسارع فيحيطها بسياج من التقديس، ليمنع الصوارف والمشاغل من اقتحامها والاستيلاء عليها، كالهوايات الأخرى واتصال الأصدقاء والمعارف ورنين الهاتف ومشاهدة التلفاز وغيرها. يجب على القارئ أن يجعلها الساعة الذهبية للقراءة، ولا شيء غير القراءة.

كذلك على القارئ أن يحذر القراءة في أوقات الخمول وانحسار النشاط، لأن استيعابه فيها يكون قليلاً، فيتجنب القراءة بعد السهر الطويل أو بعد تأديته لمجهود بدني أو عقلي كبير، كيوم عمل طويل شاق، أو يوم دراسي مجهد، أو بعد الوجبات الغذائية الثقيلة الدسمة.

السؤال الخامس: كيف أقرأ؟

وهذا أيضاً سؤال تجب الإجابة عليه قبل دخول عالم القراءة. أليس لكل رسام طريقته في خلط الألوان ومسك الفرشاة وتحريكها على اللوحة؟ وأليس لكل لاعب تنس طريقته في مسك المضرب وضرب الكرة؟ وأليس لكل عازف كمان طريقته في تحريك القوس على الأوتار؟ إذاً، وبما أن القراءة فن، وكما أن لكل فنان أسلوبه وطريقته، فيجب أن يكون للقارئ، إن هو أراد التميز وتعلم كيفية

القراءة بصورة صحيحة، أن يتعلم أساليب القراءة المختلفة، والتي منها على سبيل المثال قراءة الاستطلاع العام، والقراءة الماسحة، والقراءة العابرة، والقراءة الدراسية، والقراءة السريعة، وغيرها، وأن يعرف كيف ومتى يطبق كل واحدة منها. ولتعلُّم هذه الأساليب، هنالك الكثير من المصادر المتخصصة، التي يشرح كل منها بشكل تفصيلي، يمكن الرجوع إليه لذلك.

السؤال السادس: كم أقرأ؟

هذا السؤال أضفته إلى خماسية فن القراءة الذكية، بعدما وجدت كثيراً من الناس يسألون وبشكل متواصل، كم كتاباً تقرأ في الشهر؟ وكم هو عدد الكتب المناسب التي يجب أن أقرأها شهرياً؟ ويرتبط السؤال دوماً بسرعة القراءة، التي تحدثنا عنها على عجالة في إجابة السؤال السابق.

يقولون دوماً إن المهم هو الكيف لا الكم، وهذا ينطبق على القراءة أيضاً، فليس مهماً أبداً عدد الكتب التي يقوم الإنسان بقراءتها، بقدر أهمية ماهية هذه الكتب وطبيعة محتواها، وما إذا كانت تحقق له الوصول إلى أهدافه المرجوة من وراء قراءتها. رأيت الكثير من القراء النهمين الذين يقرأون عشرات الكتب شهرياً، ولكن شيئاً من محتويات هذه الكتب لم ينعكس أبداً عليهم على أي صعيد. ورأيت كذلك من يقرأ كتاباً واحداً فيخرج منه بعشرات الأفكار التي تشعل همته وتجعله يصنع أشياء كثيرة، بل رأيت من

استوقفته عبارة واحدة في كتاب وحيد، فتغيرت حياته رأساً على عقب وتحول إلى شخص آخر مختلف تماماً.

ما أريد قوله هنا هو إن الكم ليس مهماً بقدر الكيف، فلا يجب على الإطلاق أن يكون القارئ مأخوذاً بهاجس أن يقرأ الكثير من الكتب في وقت محدد، ما لم يكن ذلك مرتبطاً بدراسة أو وظيفة كما قلنا سابقاً، وأن يجعل هاجسه الخروج بالمعرفة والمعلومة، وأن يعيش تجربة ممتعة في أجواء الكتاب الذي بين يديه.

القراءة الذكية ومهاراتها

بعد أن يسيطر القارئ على الأدوات الخمسة في فن القراءة، عليه أن يتبع ويطبق بعض الإرشادات الأساسية للوصول إلى أفضل كيفية ممكنة للقراءة، وهو ما أسميه بممارسة القراءة الذكية.

أولاً: عدم الابتعاد عن الهدف المحدد من القراءة

بعد أن يكون القارئ قد حدد هدفه الذي يبتغيه من قراءة الكتاب الذي بين يديه، عليه أن يقرأ وهو متجه لهذا الهدف دون سواه.

من يقرأ للاستمتاع يجب عليه أن لا يضيع وقته وجهده في حفظ كل المعلومات التي ترد في ما يقرأ، ومن يبحث عن معلومة معينة، فلا يجب أن يقرأ كل شيء بتعمق، وإنما يمر بعينه سريعاً

حتى يصل إلى بغيته فيقف عندها، ومن يذاكر ويريد السيطرة على محتوى الكتاب، فلا يصح أن يقرأ بسطحية، وإنما بتمعن وتدقيق.

وبالإضافة إلى كون الهدف من القراءة سيحدد نوعية هذه القراءة، فإن نوع المادة في المقابل قد يحدد نوعية القراءة أيضاً، وذلك من حيث درجة عمقها واسترسالها. قراءة الجرائد ليست كقراءة المجلات، وليست حتماً كقراءة الكتب، وقراءة الكتب التاريخية ليست كقراءة الكتب العلمية، وهكذا دواليك.

ثانياً: أهمية التفاعل مع الكتاب، وأن يصبح القارئ قارئاً مفكراً

من البدهي أن القراءة ليست عملية فيزيائية محضة مقتصرة على تحريك العينين على السطور حتى تنتقل المعلومات إلى عقل القارئ وإدراكه، إلا أن أغلب الناس، وبالرغم من ذلك، حين يقرأون، لا يقومون بما يختلف كثيراً عن هذا النشاط الفيزيائي البحت.

لأجل قراءة حقيقية، لا يصح أن تمر المعلومة ولا الفكرة على القارئ مرور الكرام، وإنما عليه أن يتوقف عندها ويمحصها، لتثير في عقله التساؤلات حولها، وحول ارتباطها بما سبقها وبما سيليها، فيعود بعينه وكأنه يسأل المؤلف عما ثار في عقله بحثاً عن إجابات لهذه الأسئلة التي توقدت في نفسه، وهكذا يستمر الحوار

بين القارئ والكتاب الذي بين يديه وكأنه يجلس مع الكاتب نفسه، فيحاوره ويسأله ويستمع إلى إجاباته.

لا يصح أن تمر المعلومة ولا الفكرة على القارئ مرور الكرام، وإنما عليه أن يتوقف عندها ويمحصها، لتثير في عقله التساؤلات حولها، وحول ارتباطها بما سبقها وبما سيليها.

وهذا يقودني إلى القول إن على القارئ أن لا يتخذ أبداً موقفاً مخالفاً من أي كتاب يقرأه، ما لم يكن متأكداً من أنه فهمه كل الفهم وأدرك مقاصد كاتبه من خلال قيامه بالقراءة التفاعلية التي جاء وصفها.

إلا أن البديع في الأمر، وحينما يصل القارئ إلى تلك المرحلة التي يعترض فيها على ما جاء في كتاب ما إلى حد الرغبة في البحث عن رؤية أخرى، فإن الفائدة المرجوة من هذا الكتاب تكون قد تحصلت ويكون، وإن اختلف معه القارئ وعارضه، قد أفاده عظيم الفائدة، لأنه جعله يحرز تقدماً عقلياً مكّنه من الوصول إلى رؤية أشمل للموضوع محل القراءة، وذلك من خلال دفعه للبحث عن مصادر أخرى. يقول رينيه ديسكارتيس، عالم الرياضيات الفرنسي (1596-1650): «إن قراءة الكتب الجيدة هي بمثابة التحاور مع أعظم العقول التي عاشت عبر العصور».

إن عملية القراءة ليست عملية أحادية الاتجاه تنبع من الكاتب إلى القارئ فحسب، وبالتالي فليست كل المهمة ملقاة على عاتق الكاتب ليكون مسؤولاً إلى أقصى الحدود عن توضيح مقاصده، لهذا فليس القارئ معفياً من أية مسؤولية، اللهم إلا إدراكه للإمكانات اللغوية واللفظية للنص، بل تقع على عاتقه مسؤولية التفكير في ما وراء قطعية الكلمات المكتوبة، وعدم الوقوف بجمود عند الحرفية الزائدة للسطور، وتكبر هذه المسؤولية أكثر ونحن في عصر تغيرت فيه النظرة لكل وسائط المعرفة وكل مناهج الأدب والنقد واللغة، وصارت تحمل فيه النصوص، على اختلاف أشكالها، في طياتها الكثير من المعاني غير الظاهرة، والتي تنتظر فكراً نشيطاً متسائلاً يفتح الباب عنها فيطلقها. والنص الذي لا يحيد عن توقعات القارئ المفكر المسبقة هو نص رتيب، فإن كان قد أضاف بشكل مباشر إلى حصيلته المعرفية، وهذا أقل القليل الذي نفترضه في أي نص صالح للقراءة، فقد قصر عن استثارة الحراك في فكرة الشغوف، وعجز عن الإضافة إلى ذائقته الأدبية.

إن عملية القراءة ليست عملية أحادية الاتجاه تنبع من الكاتب إلى القارئ فحسب، بل تقع على عاتق القارئ مسؤولية التفكير في ما وراء قطعية الكلمات المكتوبة، وعدم الوقوف بجمود عند الحرفية الزائدة للسطور.

يقول الدكتور عبدالكريم بكار: «إن النص الجيد هو النص الذي يشتمل على فراغات معرفية، وملء هذه الفراغات من الآن فصاعداً صار من مهمة القارئ الجيد، وحين يشرع القارئ في سدِّها تبدأ رحلة التواصل بينه وبين الكاتب».

إلا أنه، ولا شك في هذا، قد تكبر هذه المسؤولية الملقاة على عاتق القارئ وتصغر، بحسب المادة التي يقرأها، فالقراءة في الكتب العلمية أسهل إن هي قورنت بالكتب الأدبية والفلسفية والفكرية، وذلك لأن المعارف العلمية بطبيعتها صريحة المعاني ومباشرة المقاصد، على عكس المعارف الإنسانية التي تتجه نحو مخاطبة الفكر والشعور والأحاسيس في آن واحد، لتكون المهمة أكثر صعوبة على القارئ، خصوصاً ذلك الذي يفترض أن تخرج إليه المعرفة الكامنة في السطور التي أمامه على أطباق من فضة أو ذهب.

ولا يصبح القارئ قادراً على تحمل مثل هذه المسؤولية إلا من خلال اكتسابه لمهارات القراءة الذكية، وهي الضرورية لكل من يريد أن يغوص في أعماق عالم القراءة السحري، ليسبر أغواره ويكتشف كنوزه. هذه المهارات هي كالتالي:

أولاً: لابد للقارئ من المثابرة على القراءة، والحماسة في متابعتها، والتحلّي بالصبر والتسلح بالعزيمة للاستمرار فيها، فكم من شخص توقف في أول المسير عند أول عثرة اعترضت طريقه،

وغاب عن ذهنه أن أهم عوامل النجاح في كل مسعى هو مقدار الوقت وكمية الجهد الذي نبذله في سبيل ذلك.

ثانياً: يجب على القارئ أن يوطن نفسه لاستيعاب الجديد، وأن يهيئ عقله لمواجهة معارف وأفكار قد تغير بعض ما لديه من مخزون فكري وقناعات، كان يظنها من القطعيات والثوابت التي لا تحتمل النقاش. إن الكتب التي تتحدى ما لدى المرء من أفكار هي تماماً تلك الكتب التي يجدر به أن يقرأها، وكلما أبحر القارئ في عالم القراءة وازداد تعمقاً فيه، وتجاسر على القراءة في علوم وفنون وكتب ما كان قد ألفها من قبل، سيظهر له من الأفكار والمعلومات والمعارف ما يتحدى، وربما يتعارض ويتصادم، مع كثير مما كان لديه، وما يختلف مع ما كان يألفه، وما لم تكن نفسيته قد استعدت لقبول هذه المعلومات الجديدة، وإصدار الأحكام عليها لتنقيتها مما يشوبها، وما لم يكن ذهنه يملك من المرونة ما يمكّنه من مزج المعرفة الجديدة مع ما لديه من معرفة سابقة، فإنه سيصاب بما يسمى الصدمة المعرفية، وهي التي قد تؤدي به إلى الهرب من المواجهة. وللقارئ مطلق الحرية في الهرب، ولكن عليه أن يدرك بأنه إن هو أحجم عن قراءة ما يتحدى ويعارض ما لديه من أفكار ومعارف، فإنه لن يتمكن أبداً من الوصول إلى تلك الدرجة من الفهم العميق والإحاطة بما يؤمن به أساساً، وسيبقى دائماً مهزوز الأفكار عرضة للتشكيك في ما لديه من معرفة.

إن الاستعداد النفسي لقبول التحدي المعرفي الذي سيواجه القارئ في عالم القراءة الذي سينبسط أمامه ويتسع كلما توغل فيه أكثر، ضروري جداً حتى يواصل القارئ مسيرته الثقافية والمعرفية ويضمن نموَّه الفكري المستمر.

ثالثاً: يجب على القارئ أن يتعلم كيفية اختيار الكتاب الذي ينفعه من كل فن وعلم يهمه، ففي هذا العصر المتسارع الذي تدفع فيه المطابع يومياً بآلاف الكتب، قد صار من المهم جداً أن يعرف الشخص كيف يختار كتبه بعناية، خصوصاً وأن بعض الدراسات تشير إلى أن أكثر الناس يشترون الكتب بسبب جمال أغلفتها وجاذبتيها في المقام الأول، ولهذا السبب يحرص الكتاب المحترفون، وتعتني دور النشر العريقة، بشكل وهيئة أغلفة الكتب التي تصدرها عناية كبيرة.

لكن القارئ الواعي لا يشتري الكتاب لجمال غلافه، وإنما يعرف كيف يتجاوز ذلك ليدرك قيمة محتوى الكتاب بعينه الفاحصة المدربة، ولهذا الأمر خطوات يمكن تعلمها والتدرب عليها.

رابعاً: يجب على القارئ الجيد أن يعرف كيف يتعامل مع كل كتاب على حدة، فليس كل كتاب مثل الآخر من حيث مقدار الوقت الذي يجب أن يصرف لقراءته، وليست جميعها سواء من حيث مقدار الجهد الذي يجب أن يعطيه لها، وليست جميعها تستحق القراءة لمرة أخرى وهكذا.

هذه القدرة على الحكم على الكتب المختلفة ستكون متاحة للقارئ الحريص على القراءة المستمرة، فكلما أمضى وقتاً أطول في عالم القراءة والكتب، كلما صار أكثر قدرة على التعرف على أنواع الكتب وتقدير ما تحتاجه من جهد وطاقة وعناية.

مهارات القراءة الذكية:

1 - المثابرة والحماسة في متابعة القراءة.
2 - توطين النفس على استيعاب الجديد من الأفكار.
3 - تعلم كيفية اختيار الكتاب الجيد النافع
4 - التعامل مع كل كتاب بطريقة قراءة مختلفة.

الفصل الثالث

ما هي مجموعات القراءة؟

«الكتب منارات منصوبة في بحار الزمن العظيمة».

الكاتب الأميركي إدوين ويبل
(1886 - 1819)

ما هي مجموعة القراءة؟

يمكن تعريف مجموعة القراءة، وبشكل مباشر وبسيط، بأنها تجمُّع لأفراد بهدف قراءة كتاب ما. إذاً فالقراءة هي الدافع الأساس لمجموعة القراءة.

> **مجموعة القراءة هي تجمُّع لأفراد بهدف قراءة كتاب ما.**

ما الهدف من مجموعة القراءة؟

الهدف من مجموعة القراءة يمكن استنباطه بسهولة من تعريفها. مجموعة القراءة تهدف في المقام الأول، وقبل كل شيء آخر، إلى جعل الإنسان يقرأ، وجعل القراءة جزءاً أساسياً من حياته.

وبالطبع فالمقصود هنا بالقراءة، القراءة التثقيفية التي تزيد إلى الرصيد المعرفي والفكري لهذا الإنسان، لا القراءة

الروتينية التي قد يكون مضطراً لها بحكم عمله أو دراسته، أو قراءة الصحف والمجلات، تلك القراءة المتصفحة السريعة.

الهدف الأهم لمجموعة القراءة هو جعل القراءة جزءاً أساسياً من حياة المنتسبين إليها.

ما فوائد مجموعة القراءة؟

هناك العديد من الفوائد لمجموعات القراءة، ومنها الفوائد التالية:

الفائدة الأولى:

عند دخول أي شخص في مجموعة القراءة وتفاعله معها فإنه يصبح قارئاً نشطاً بالفعل، وسيتمكن من الانتهاء من قراءة كتاب واثنين وثلاثة وأكثر خلال فترات زمنية معقولة، وسيصل إلى تحقيق المعادلة التي يرى الكثير من الناس أنها باتت معادلة صعبة، وأعني بذلك معادلة القارئ والقراءة المستمرة بهدف المعرفة والثقافة العامة.

الفائدة الثانية:

الالتزام بالوقت. هل يحتاج الأمر إلى مزيد من الشرح؟ حسناً، سيجد المشارك في مجموعة القراءة نفسه مضطراً للالتزام بقراءة الكتاب المحدد في الوقت المتفق عليه للمجيء

إلى جلسة المناقشة وهو مستعد للحديث حول هذا الكتاب، وهذا من شأنه أن يكسبه مهارة الالتزام بالوقت.

الفائدة الثالثة :

تُكسب مجموعة القراءة أعضاءها ملكة الحوار والنقاش، والقدرة على التعبير عن الرأي وعرض الأفكار والدفاع عنها أمام الآخرين، والكثيرون يدركون صعوبة هذا الأمر، فكم من واحد خذلته قدراته عندما احتاج إليها في مثل هذا الموقف، لذلك فمجموعة القراءة هي فرصة مثالية، وتدريب دوري مستمر على هذه الملكات المهمة.

الفائدة الرابعة :

سيتعلم المشارك في مجموعة للقراءة القدرة على ضبط النفس والإنصات الجيد لما يطرحه الآخرون في جلسات المناقشة، وسيتعلم كذلك احترام الآراء الأخرى، مهما اختلفت وابتعدت عمّا يؤمن به ويعتنقه من آراء. وملكة الإنصات الجيد وكذلك احترام الآراء الأخرى، هما من أهم الملكات التي يمتلكها الناجحون في كل مجال وعلى كل صعيد.

الفائدة الخامسة :

لا يحتاج المشارك في مجموعة القراءة إلى بذل جهد كبير في قراءة الكتاب المقرر، وليس مطلوباً منه أصلاً أن يدرسه ككتاب

مدرسي، وإنما كل ما يحتاج إليه هو قراءته بروح خفيفة وتركيز غير مجهد، وبعدما يحضر جلسة المناقشة ويخرج منها سيجد أن حصيلته المعرفية التراكمية بهذا الكتاب قد تزايدت كثيراً، وذلك لأنه قد شارك الآخرين بالجزء المعرفي الذي تحصل عليه من قراءته للكتاب بتلك الطريقة الخفيفة غير المجهدة، وأخذ من كل واحد منهم الجزء المعرفي الذي تحصل عليه ذاك الواحد بدوره، وهكذا تكون المعرفة قد تراكمت عنده بشكل أكبر مما كان لديه في البداية، ويكون قد اكتسبها دون بذل جهد كبير.

هذه الفوائد الخمس هي في تصوري الفوائد الأكثر أهمية لمجموعة القراءة، ولعل هناك غيرها، ولكني أعتقد أنها ستندرج جميعاً تحت الفوائد التي ذكرتها أعلاه في نهاية المطاف. ولو تحصل الفرد المشارك في مجموعة القراءة على واحدة فقط من هذه الفوائد، وبرع فيها وأجادها لكفاه ذلك، ولكان ثمناً مجزياً لكل الوقت والجهد اللذين سينفقهما في القراءة والاستعداد وحضور هذه الجلسات.

الفصل الرابع

كيف تنشئ مجموعة للقراءة؟

«في الكتب بيوت من ذهب».

حكمة صينية

كيف تنشئ مجموعة للقراءة؟

كل ما في هذه الدنيا يبدأ بفكرة، ومجموعة القراءة كذلك تبدأ بفكرة، ولكن الفكرة لا يمكن أن تصل بعيداً دون همّة وإرادة لوضعها محل التنفيذ.

حتى ينجح مشروع مجموعة القراءة، لابد من وجود الهمة العالية والإصرار على تنفيذها.

لهذا فلابد لنجاح مشروع مجموعة القراءة أن يوجد ولو شخص واحد مؤمن إيماناً عميقاً بهذه الفكرة، ولديه همّة عالية لوضعها محل التنفيذ، وهذا حينئذ سيكفل لها الاستمرار والنجاح.

مجموعة القراءة التي أديرها منذ سنوات بدأت كذلك. كانت فكرة صغيرة شاغبتني في يوم من الأيام، وظلت تلح عليّ حتى خرجت إلى النور، واستمرت حتى يومنا هذا بفضل الله.

لذلك فنجاح مشروع مجموعة القراءة يعتمد على وجود هذه الفكرة مشتعلة حية نابضة في وجدان مؤسس أو مؤسسي المجموعة، ممن تحلّق بهم الهمة العالية لتنفيذها ورعايتها كما تحلق بالطيور أجنحتُها، وإلا انتهت المجموعة، كحال كثير من المشاريع الثقافية ومجموعات القراءة التي مرّت عليّ، إلى التكاسل ثم إلى التوقف التام. ولضمان هذا فلابد لمؤسس، أو لمؤسسي، مجموعة القراءة أن يكونوا من عشاق القراءة، أو أن يكونوا على الأقل ممن يرغبون بأن يصبحوا كذلك فعلاً، حتى يظل الشغف بالقراءة هو دافعهم نحو الاستمرار في تنفيذ هذا المشروع.

وتكون الانطلاقة بعد ذلك نحو تكوين مجموعة للقراءة من خلال السعي الجاد لنشرها في أوساط من قد يهتمون بها، وذلك لجذب المشاركين. ويمكن أن يتم ذلك من خلال الإعلان عبر جميع الوسائل المتاحة، وخصوصاً عبر مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، كالمنتديات العامة وفيس بوك وتويتر وغيرها.

ما العدد المثالي للمشاركين في مجموعة القراءة؟

هذا الأمر مرتبط جداً بعامل الوقت الذي سيتم قضاؤه في كل جلسة من جلسات مجموعة القراءة المقرر إنشاؤها. ومن خلال تجربتي، فإن ساعتين من الوقت هو الحد الأقصى للفترة

التي يمكن تمضيتها بتركيز واستمتاع في مثل هذا النشاط الفكري الحواري، وبعدها سيبدأ المشاركون بالإحساس بحالة من الإرهاق الجسدي والعقلي والملل، وهو الأمر الذي إذا تكرر قد يكون سبباً في عزوفهم لاحقاً عن المشاركة وربما الانقطاع عن المجموعة.

ولو قمنا بعد ذلك بقسمة الساعتين (120 دقيقة) على الوقت الكافي لكي تسنح الفرصة لكل مشارك للإدلاء بما لديه من أفكار والتعليق على مشاركات زملائه، وسنفترض أن هذا الوقت هو عشرة دقائق على الأقل، فحينها سيكون الناتج هو 12 مشاركاً في المجموعة الواحدة.

العدد المثالي للمشاركين في مجموعة القراءة يرتبط بعامل الوقت في كل جلسة من جلسات مجموعة القراءة المقرر إنشاؤها.

أي عدد أقل من 12 سيعطي مجالاً أكبر للمشاركات وللحوار والمناقشة لكل مشارك بطبيعة الحال، ولكنه أيضاً سيؤدي إلى التقليل من عدد الآراء والتقليص من فرصة تنوعها. ومن المهم في المقابل مراعاة أن لا ينخفض عدد المشاركين إلى ما دون الثلاثة وإلا فقدت المجموعة روحها وتحوّلت إلى مجرد حديث بين شخصين، يخرج منها المشارك بشعور بقلة المردود الثقافي والمعرفي.

وكذلك من الجانب الآخر، فإن كل عدد أكبر من 12، في ظل الاضطرار إلى حصر وقت جلسة مجموعة القراءة بساعتين لا أكثر سيؤدي إلى خلق شعور لدى المشاركين بأنهم لم يحصلوا على الفرصة الكافية لقول كل ما عندهم من أفكار، ولا للتعبير بحرية عن وجهات نظرهم، وهذا كذلك مما قد يؤدي مع مضي الوقت إلى صدود المشاركين عن المشاركة وانصرافهم عن الالتزام بالحضور وربما الانقطاع.

يفضل أن لا يقل عدد المشاركين عن الثلاثة، وأن لا يزيد عن الاثني عشر، حتى تكون جلسة المناقشة مثمرة ومفيدة وغير طويلة.

كيف يتم اختيار أعضاء مجموعة القراءة؟

لا توجد لهذا الأمر قاعدة ثابتة، ولكن هناك توجيهات يمكن الاهتداء بها، ولكن ستظل المسألة خاضعة في نهاية الأمر إلى تفضيلات ورغبة كل مجموعة بنفسها.

من الممكن أن تكون مجموعة القراءة من الجنسين، أو من الرجال فقط أو النساء فقط، ومن الممكن أن تكون كذلك من أهل تخصص علمي واحد.

من الممكن أن تحوي المجموعة أعضاء من الجنسين، ومن الممكن أيضاً أن تكون إما ذكورية بالكامل أو أنثوية. وبالطبع فإن المجموعة غير المختلطة تتجاوز كثيراً من الحساسيات التي تواجه المجموعة المختلطة، فكثير من الأفكار قد يصعب التعبير عنها والتباسط في طرح الرأي حيالها بوجود الجنس الآخر. إلا أن البعض، في الناحية المقابلة، قد يرى بأن المجموعة المختلطة تدرب أعضاءها على مواجهة الجنس الآخر والتعبير عن مختلف الآراء في حضرته بموضوعية وذكاء ولباقة، ولكن يظل الأمر مرتبطاً بما ترغبه كل مجموعة وبطبيعة معتقداتها وأهدافها من الاجتماع، وكذلك بطبيعة الكتب المتداولة فيها.

ومن جانب آخر فمن الممكن أن تحوي مجموعة القراءة مشاركين من المتقاربين عمرياً، وذلك حتى تكون المجالات الفكرية والاهتمامات القرائية متقاربة، وهذا الأمر ليس بقاعدة ثابتة كذلك، فقد جربت هذه الطريقة وعكسها فوجدت أن كل واحدة منها صالحة للعمل والتطبيق في ظروفها المختلفة. صحيح أن المشارك سيجد نوعاً من الاطمئنان عندما يكون في وسط مجموعة من أقرانه، وبالتالي سيكون أكثر جرأة على المشاركة والتفاعل، إلا أن وجوده مع من هم أكبر منه قد يكون كذلك دافعاً له للتعلم منهم ولسبر أغوار تفكيرهم والاستفادة من خبراتهم، وكذلك الأمر لمن قد يجد في ذات المجموعة من هم أصغر منه سناً، فإن ذلك في نظري سيكون مدعاة لدفع الحوار نحو آفاق أكثر

إبداعاً وحيوية. لكن، ومع ما ذكرته آنفاً، فإنه يبقى من المهم أن لا يكون في المجموعة غير المتجانسة عمرياً من هو صغير جداً في السن، وذلك حتى يكون جميع المشاركين فيها قادرين على الإمساك بخيوط النقاش ومتابعة ما يجري وفهمه والمشاركة فيه.

وقد تكون مجموعة القراءة مقصورة على مشاركين في مجال تخصصي واحد، كطلبة العلم الشرعي أو المهتمين بالعلوم السياسية، أو في فن من فنون الأدب أو غير ذلك، ويحصل هذا في المجموعات التي تقرر أن تكوِّن مجموعات للقراءة التخصصية التي لن تخرج عن دائرة مجال محدد من العلوم أو الفنون، وبالتالي فإن هذا التقارب التخصصي ما بين أعضاء المجموعة سيكون من شأنه أن يجعل المشاركين في قدرة أكبر على فهم بعضهم البعض والحديث بلغة واحدة. إلا أن هذا الأمر لا ينطبق، بطبيعة الحال، على أي مجموعة تنوي التنويع في اختياراتها من الكتب، فتنوع مجالات وتخصصات المشاركين، عندئذ، سيكون مصدراً غنياً للأفكار والخبرات المنوعة، وسيكون منصة فعالة للانطلاق نحو ذات الموضوع من زوايا مختلفة للنظر.

أين ومتى تجتمع مجموعة القراءة؟

بصورة عامة، يمكن الاجتماع في أي مكان، لذلك لا يوجد مكان صحيح ومكان خاطئ لعقد مجموعات القراءة. يمكن الاجتماع في قاعات المكتبات العامة، وفي القاعات الدراسية، وفي

صالات المنازل وحتى في المقاهي العامة. المهم أن يكون المكان ملائماً من حيث الهدوء وأن لا يشكل النقاش إزعاجاً للآخرين، وأن يكون كذلك مكاناً رحباً يتسع لكل حضور جلسة القراءة، وأن يكون معتدل التهوئة وجيد الإضاءة، ومقاعده مريحة.

يمكن لمجموعة القراءة الاجتماع في أي مكان هادئ ومتسع ومريح.

ويمكن لمجموعة القراءة أن تجتمع متى ما شاءت شرط أن يلائم الوقت ظروف كل الأعضاء، وذلك بشكل دوري متفق عليه، كأن يجتمعوا أسبوعياً أو كل أسبوعين، وبشرط أن لا تطول المدة عن شهر وذلك حتى لا يفقد المشاركون اهتمامهم وحماسهم.

ما الاحتياجات الأساسية اللازمة لإنشاء مجموعة قراءة؟

لا تحتاج مجموعة القراءة لانعقادها لأشياء كثيرة ومكلفة، فطالما توفر المكان المناسب، وهذا ليس بأمر صعب جداً كما ذكرت، فكل الباقي سهل التوفير.

لا تحتاج مجموعة القراءة لانعقادها لأشياء كثيرة ومكلفة

بعض المجموعات قد تفضل توفير بعض الأطعمة والمشروبات الخفيفة، ولا بأس في ذلك، شريطة أن لا تتحول

الجلسة إلى وليمة طعام، فينصرف المشاركون إلى الأكل على حساب المناقشة والحوار، ليخرجوا من الجلسة ببطون ممتلئة وعقول أقل امتلاءً.

ما هي آلية اختيار الكتب؟

الطريقة الأمثل، وفقاً لتجربتي في هذا الصدد، هي أن تقوم المجموعة نفسها، وليس شخص واحد، باختيار الكتب التي ستقوم بقراءتها، والعمل بعد ذلك على توفيرها بالعدد الكافي لكل أفرادها.

الطريقة الأمثل لاختيار الكتب هي أن تقوم المجموعة نفسها، وليس شخصا واحدا، بذلك

ومن الممكن أن تخصَّص جلسة من الجلسات ليقوم فيها كل مشارك باقتراح عنوان لكتاب أو أكثر، وشرح سبب اختياره وتفضيله له، ويتم بعد ذلك التصويت على المقترحات، وتكليف من سيقوم بتوفيرها.

ومن الممكن أيضاً أن يقوم مدير الجلسة، هذا إن كان من القراء الضليعين بعالم الكتب، باقتراح وترشيح الكتب المختلفة ليقوم المشاركون بالاختيار منها.

ما هي مواصفات الكتب الصالحة لمجموعات القراءة؟

نصيحتي للمجموعات الناشئة حديثاً، والتي قد يكون فيها مشاركون ممن هم جدد على عالم القراءة ممن يرغبون في دخول هذا العالم السحري الجميل، هي أن تسلك المسلك التصاعدي في اختيار الكتب، لأنه سيكون من الثقيل جداً، ولعله من الخطأ، الابتداء بالكتب الصعبة والدسمة الكبيرة الحجم، والتي قد تؤدي إلى عجز المشاركين عن قراءتها أو إتمامها، وربما تعثرهم في فهمها، ودفعهم إلى الشعور بصعوبة القراءة وثقلها، وبالتالي نفورهم من الأمر بالكلية.

نصيحتي للمجموعات الناشئة حديثاً أن تسلك المسلك التصاعدي في اختيار الكتب، لأنه سيكون من الثقيل جداً، ولعله من الخطأ، الابتداء بالكتب الصعبة والدسمة الكبيرة الحجم.

أقترح أن يتم في البدايات اختيار الكتب صغيرة الحجم وذات المادة غير الثقيلة المعقدة، وذلك حتى تسهل قراءتها فيشعر معها المشارك بلذة الإنجاز وتتولد لديه الرغبة لقراءة المزيد من الكتب. كما أنصح بالابتعاد، في البداية على الأقل، عن

الكتب الجدلية والتي قد تحوي أفكاراً مشكلة، سواء على المستوى الديني أو السياسي أو الأخلاقي، وذلك حتى لا يؤدي هذا الأمر إلى خلق جو من الاحتقان أو جلب حالة من التوتر في ما بين أفراد هذه المجموعة الناشئة. ويمكن بعد ذلك ومع مرور الوقت واشتداد عود المجموعة، وتعرفها على بعضها البعض، وإدراكها لأبعادها الفكرية والنفسية، وخلفياتها الاجتماعية، أن تبدأ بطرق باب هذه النوعية من الكتب بحذر وحكمة.

نصيحتي للمجموعة التي تقرر أن تكون مجموعة للقراءة الثقافية العامة، وقد تحدثت عن هذا سابقاً، هو أن تقوم بالتنويع في مجالات الكتب، ما بين الأدب الروائي، وكتب التنمية الذاتية، واللطائف والسير والتاريخ، والفكر العام. كما يجب الحرص على اختيار الكتب ذات اللغة السهلة السليمة، وتلك المترجمة ترجمة جيدة، وذات الإخراج الجاذب الرائق للقراءة وهذه جميعها يمكن الاستدلال عليها باستشارة القراء المخضرمين، وكذلك يمكن الاهتداء إليها من خلال ما يُكتب ويُنشر على الإنترنت من تجارب القراء وتغطيات المواقع الثقافية.

نصيحتي للمجموعة التي تقرر أن تكون مجموعة للقراءة الثقافية العامة هو أن تقوم بالتنويع في مجالات الكتب.

كيف يمكن التواصل بين أعضاء مجموعة القراءة؟

في عالم اليوم، صار الاتصال والتواصل من أسهل الأمور، فمع توفر التقنيات المختلفة والسهلة الاستخدام صار من المتاح أن يرتبط جميع أعضاء المجموعة بكبسة زر. يمكن التواصل عبر البريد الإلكتروني وعبر المنتديات العامة والمدونات في الإنترنت، بل ومن الممكن أن يتم إنشاء مدونة أو موقع شبكي خاص بالمجموعة، تنشر فيه أخبار المجموعة وكتبها المختارة وقراءاتها، وأيضاً من الممكن أن يتم ذلك عبر شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت، كالـ«فيس بوك» و«تويتر» وغيرها. وكذلك من الممكن أن يتم التواصل عبر الهاتف، وعبر الرسائل الهاتفية القصيرة.

من الممكن التواصل بين أفراد المجموعة عبر الإنترنت، من خلال الإيميل والمدونات وشبكات التواصل الاجتماعي، وكذلك من خلال الرسائل الهاتفية القصيرة.

إذاً فوسائل التواصل عديدة ومتاحة، ولا يوجد اختيار مفضل أوحد، بل الأمر متروك للإبداع والخيال والإبداع، لكن يبقى المهم أن يظل جميع أعضاء المجموعة على اطلاع ووعي بجميع الأنشطة وما يجري من فعاليات.

ما مواصفات مدير مجموعة القراءة؟

أكاد أجزم بأن مدير المجموعة هو العنصر الأهم لنجاح أي مجموعة قراءة، لهذا كان الحرص واجباً في اختيار من تناط له هذه المسؤولية.

إن مدير المجموعة هو العنصر الأهم لنجاح أي مجموعة قراءة.

من أهم مواصفات مدير المجموعة أن يكون قارئاً جيداً، ومطّلعاً على جميع المواد التي تطرح للنقاش، وذلك حتى يكون قادراً بدوره على إدارة النقاش وتوجيهه نحو الفوائد المنشودة.

كذلك من المهم أن يكون لبقاً قادراً على إدارة دفّة الحديث بحزم لا يخلو من مرونة وذكاء، حتى يتمكن من التعامل مع النوعيات المختلفة من المشاركين.

ويجب أن يكون مدير المجموعة كذلك، مثالاً في الالتزام بالوقت، وبأسلوب الحوار الجيد، وبالقدرة على الإنصات والاستماع لمختلف وجهات النظر، وأن لا يقع في فخ الاستئثار بالوقت لنفسه وهو يقضيه بالحديث الطويل والشرح على حساب وقت المجموعة.

مواصفات مدير المجموعة الناجح:

- قارئ جيد ومطلع على مواد المناقشة.
- لبق وقادر على إدارة دفة الحديث.
- يجيد التعامل مع النوعيات المختلفة من البشر.
- ملتزم بالوقت.
- مستمع جيد.

تلجأ بعض المجموعات إلى استخدام أسلوب تداول الإدارة، أي أن يكون كل مشارك مديراً في وقت من الأوقات، وهذه طريقة جيدة عندما يكون جميع أعضاء المجموعة من مستوى ثقافي واحد ولهم خبرة متوازية في إدارة مجموعات القراءة، ولكن بشرط أن يتم تنفيذها بشكل سليم، وفي حال تطبيقها بهذا الشكل الصحيح فإنها ستكون بذاتها فائدة عظيمة لكل مشارك، تضاف إلى جملة فوائد مجموعات القراءة، حيث سيتدرب المشارك على كيفية إدارة الجلسات الحوارية.

تلجأ بعض المجموعات إلى استخدام أسلوب تداول الإدارة، وهذه طريقة جيدة.

ما التكلفة المالية لعمل مجموعات القراءة؟

لا توجد في الحقيقة أي تكلفة مالية لمجموعات القراءة، اللهم إلا قيمة الكتب التي سيتم شراؤها لأفراد المجموعة، وربما النفقات البسيطة الأخرى التي سيتطلبها إنشاء موقع المجموعة على الإنترنت، وهو الأمر الذي صار متاحاً بالمجان مؤخراً. وبعض المجموعات تتجه إلى تقاضي رسوم رمزية من أعضائها، تنفقها على توفير بعض المرطبات والمأكولات الخفيفة وربما القرطاسية وما أشبه، والهدف الحقيقي من هذه الرسوم هو إشعار المشاركين بنوع من الالتزام تجاه النشاط، فكثير من الناس يميلون إلى الاستخفاف بالأنشطة المجانية.

لا توجد في الحقيقة أي تكلفة مالية لمجموعات القراءة، اللهم إلا قيمة الكتب التي سيتم شراؤها لأفراد المجموعة وربما النفقات البسيطة الأخرى.

الفصل الخامس

كيفية الاستعداد لجلسة مجموعة للقراءة

«بيت بلا كتب كجسد بلا روح».

ماركوس توليوس سيزيرو

كاتب وعالم روماني

هل من الضروري البحث في تاريخ المؤلف قبل قراءة أي كتاب؟

ليس هذا ضرورياً قطعاً، ولكنه مفيد جداً، فأغلب الكتب، إن لم يكن كلها، تكون مرتبطة بشكل من الأشكال، فكراً أو سياقاً أو روحاً، بما سبقها من مؤلفات لنفس الكاتب، وبالتالي فإن الاطلاع على سيرة حياة الكاتب في عالم الكتابة، والنظر إلى قائمة مؤلفاته لطالما كان مفيداً لتسليط الضوء على خلفية تأليف الكتاب وعلى السبب الداعي له، أو على الخلفية الفكرية والثقافية العامة التي ينطلق منها المؤلف. كذلك فإن الاطلاع على سيرة الكاتب ومعرفة كتبه الأخرى قد يكون عنصر جذب لقراءة المزيد من مؤلفاته لاحقاً.

من المفيد جداً البحث في تاريخ وسيرة مؤلف الكتاب المطروح للمناقشة، وتخصيص جزء من الوقت للحديث عن ذلك في بداية الجلسة.

ما طريقة القراءة المقترحة قبل حضور جلسة المناقشة وكيفية الاستعداد للجلسة؟

لكل قارئ طريقته المحببة والمفضلة للقراءة بطبيعة الحال، ولكن كذلك فإن هنالك طرقاً صحيحة وأخرى غير صحيحة للقراءة.

ليس مطلوباً من المشارك في مجموعة القراءة أن يقوم بقراءة الكتاب كمن يستعد لاختبار مدرسي، وليس مطلوباً منه أن يقرأ الكتاب قراءة عميقة متمعنة إلى درجة الإرهاق الفكري ما لم يكن ذلك ممتعاً بالنسبة له، فإن هذا قد يكون دافعاً للملل والسأم، وقد يؤدي إلى خلق شعور بالضغط الثقيل على نفس المشارك مما قد يحمله على الهروب من حضور الجلسة، وربما من المجموعة، وهو ما لا نرغب.

ليس مطلوباً من المشارك في مجموعة القراءة أن يقوم بقراءة الكتاب كمن يستعد لاختبار مدرسي.

تقوم الفكرة على أن يقوم المشارك بقراءة المادة المقررة بخفة واسترخاء دون أن يضغط على نفسه، حتى ولو شعر بأنه لا يتحصل على كل المادة المعرفية المقروءة. ولو افترضنا أن القارئ

بهذه الطريقة سيحصل على 40٪ من المادة المعرفية، وأن زميله المشارك الآخر قد تحصل على 40٪ أخرى لقيامه بذات الطريقة، والآخرين كذلك، وأنهم جميعاً عند حضورهم جلسة المناقشة قد أدلى كل واحد منهم بما لديه من حصته من المعرفة، وإن بدت قليلة في الظاهر، فسنجد أن المساحات المعرفية المشتركة ستتقاطع، والمشاركات المختلفة ستتراكم وتتكاثف جميعها في المحصلة، حتى يجد المشاركون أنفسهم وقد خرجوا بحصيلة كبيرة من المعرفة قد تماثل ما كان سيحصل عليه من قام بقراءة الكتاب قراءة استذكار متعمق، بل وستكون المعلومات راسخة في الذهن لأنه قد تم اكتسابها بالمناقشة والتداول، وهو ما أثبتت الدراسات بأنه من أقوى أساليب المذاكرة والتعلم.

كيفية تدوين الملاحظات استعداداً للمناقشة

تدوين الملاحظات أثناء الاستعداد للمناقشة وقراءة الكتاب المطروح أمر مهم جداً، فكم من فكرة جيدة جميلة تخطر لنا ونحن نقرأ، ونعجز عن استذكارها بعد حين، والذاكرة لوحدها لا يمكن الاعتماد عليها في ذلك، وكما قال القائل: «الأفكار صيد والكتابة قيد».

يمكن للقارئ أن يقوم بتدوين ملاحظاته في ورقة خارجية، إن كان ممن لا يحبون الكتابة على هوامش الكتب، ويمكن له كذلك

أن يستخدم تلك الأوراق اللاصقة الصغيرة المعروفة لوضع ملاحظاته على الصفحات التي حازت على إعجابه أو استرعت انتباهه وتساؤلاته. كذلك يمكن له أن يكتب على هوامش الكتاب بالقلم الرصاص، وأن يضع خطوطاً تحت العبارات المهمة أو المشكلة، وبإمكانه أيضاً أن يضع رموزاً ذات دلالات تشير إلى المهم والجميل والمثير للتساؤل ونحو ذلك.

ماذا لو وجدت الكتاب مملاً؟

يحدث أن يكون الكتاب الذي وقع عليه اختيار المجموعة مملاً أو ثقيلاً على بعض الأعضاء، فيجدون صعوبة في إكماله، ونصيحتي هنا أن لا يضغط أحد على نفسه لقراءة كتاب لا يستسيغه. وهذه نصيحة عامة أهديها لكل قارئ يقرأ لأجل الثقافة العامة. لا تجبر نفسك على قراءة ما لا يستهويك لأي سبب كان، ما لم يكن جزءاً من واجب مدرسي أو وظيفي، لأنك ستنفق فيه وقتاً ثقيلاً قد يطول، كان بإمكانك أن تستفيد منه في قراءة كتاب آخر أكثر متعة وفائدة لك، وقد تكون هذه التجربة الثقيلة سبباً في عزوف البعض عن القراءة.

لا تجبر نفسك على قراءة ما لا يستهويك لأي سبب كان، ما لم يكن جزءاً من واجب مدرسي أو وظيفي.

نصيحتي في حالة كان الكتاب مملاً عند أحد المشاركين هي أن يتجه إلى تصفح الكتاب ما أمكنه، والنظر إلى عناوين فصوله ومحاولة الحصول على صورته العامة، وبعد ذلك كتابة الأسباب التي منعته من الاستمتاع بالكتاب وجعلته عصياً على القراءة، فهذه الأسباب قد تحمل في طياتها مادة ثرية للنقاش وفوائد كبيرة لمجموعة القراءة.

«إذا وجدت أنك لا تستمتع بقراءة نفس الكتاب مرة بعد مرة فاعلم بأنه لا داعي لأن تقرأه على الإطلاق».
الشاعر الإيرلندي أوسكار وايلد

قد يكون السبب الذي منع قارئاً ما من قراءة كتاب هو صعوبة لغته، أو دسامة مادته وثقلها، أو ركاكة ترجمته، أو بلادة أسلوبه، أو غير ذلك من الأسباب، لذا فإن وضع القارئ يده على السبب الذي منعه من إكمال الكتاب، سيكون بحد ذاته شيئاً مفيداً، وبوصلة تهديه في المرات القادمة نحو ما يناسب ذائقته ومزاجه، وتكفيه مشقة الوقوع في ذات الخطأ مجدداً وقراءة الكتب المشابهة لهذا الكتاب.

قد يكون السبب الذي منع قارئاً ما عن قراءة كتاب هو صعوبة لغته، أو دسامة مادته وثقلها، أو ركاكة ترجمته، أو بلادة أسلوبه، أو غير ذلك من الأسباب.

ولطالما قلت لمن حولي بأن جميع الكتب التي مرّت علي هي كتب مفيدة نافعة، بطريقة أو بأخرى، حتى تلك التي أشعرتني بالسأم ولم أستطع إتمام قراءتها، فتلك التجربة بحد ذاتها خرجت منها بفوائد كبيرة، كأن أتحاشى قراءة ذلك النوع من الكتب في المرات القادمة، أو أن أنصرف عن مطبوعات دار النشر تلك أو ترجماتها، أو أن لا أقرأ لهذا المؤلف مرة أخرى.

ماذا لو وجدت في الكتاب ما يتعارض مع مبادئي وقناعاتي؟

هذا الأمر من المحتمل جداً كذلك، فمن البدهي أن تختلف الأمزجة والمبادئ والقناعات من شخص إلى شخص، ومثلما أن مساحة المشتركات كبيرة فكذلك هي مساحة الاختلاف، بل لعلها أكبر، وفي نهاية المطاف فإن كل كتاب من نتاج جهد بشري سيكون معرضاً للنقص، ولن يكون في حصانة من الانتقاد. ومن حقك كقارئ أن تختلف مع المكتوب، بل وأن ترفضه بالجملة، وتطرح ما تؤمن به مما قد يعاكسه، ولكن لهذا الأمر أصوله وطريقته الموضوعية المهذبة.

مثلما أن مساحة المشتركات كبيرة فكذلك هي مساحة الاختلاف، بل لعلها أكبر.

حين يأتي المشارك لجلسة القراءة قد يجد فيها من زملائه من قد أعجبه ما لم يعجبه هو شخصياً، ومن آمن بما لم يؤمن به من أفكار، وهنا تبرز إحدى أكبر فوائد مجموعات القراءة، وهي إتاحة الفرصة لعرض وجهة النظر المعاكسة، والتداول الفكري عبر حوار يحيط به الودّ والاحترام.

الفصل السادس

العراقيل التي قد تواجه مجموعة القراءة

«إن من تيسرت له أسباب القراءة يصير ولا شك سعيداً، لأنه يقطف من حدائق العالم وتتجلى أمام عينيه أحوال الأمم الغابرة، ويكون كمن عاش مع أفضل أفرادها وكأنما خلقت الدنيا له».

الفلكي والكيميائي الإنجليزي
جون هرشل
(1871 - 1792)

ما العراقيل والمشاكل التي قد تواجه مجموعة القراءة؟

تظل مجموعة القراءة نشاطاً تطوعياً ثقافياً اجتماعياً، يجري عليه ما قد يجري على هذه الأنشطة.

> أهم العراقيل والمشاكل التي قد تواجه مجموعة القراءة: توفير المكان الملائم، وإيجاد نسخ كافية من الكتاب المقترح.

أول العراقيل التي واجهتها في تجربتي مع مجموعات القراءة التي أشرفت على إدارتها هو توفير المكان الملائم، فعلى الرغم من كوني قد ذكرت سابقاً أن مجموعات القراءة قابلة للانعقاد في أي مكان متسع وهادئ، إلا أن هذا لا يعني أن مثل هذا المكان الملائم متاح دوماً، ولا أن كل مكان يقع عليه الاختيار سيكون مناسباً لكل

أفراد المجموعة. لذا فمن المهم البحث بعناية عن المكان الذي سيلائم جميع أفراد المجموعة.

المشكلة الثانية التي قد تواجهها مجموعات القراءة هي إيجاد العدد الكافي من النسخ من الكتاب الذي يقع عليه الاختيار، فالمكتبات العربية نادراً ما أن تحتفظ بعدد كافٍ من ذات العنوان وذلك لقلة الطلب عليها، وعلاج هذه المشكلة يتمثل، بالحرص على زيارة معارض الكتب الدورية حيث توجد في الغالب أعداد كافية من العناوين المختلفة، وكذلك يمكن توفير الكتب بعدد كافٍ عبر طلبها من دور النشر مباشرة أو بالتنسيق مع أصحاب المكتبات لتوفيرها، وهو ما قد يتطلب بعض الوقت، وربما يتطلب دفع ثمنها مسبقاً. كذلك يمكن الاستفادة من مكتبات بيع الكتب على الإنترنت كمكتبة «نيل و فرات» وغيرها، وهذه عادة ما تكون قادرة على توفير الأعداد الكافية من أغلب العناوين عبر شبكة المكتبات ودور النشر المرتبطة معها.

ومن واقع التجربة فإن هاتين المشكلتين هما الأهم من جملة المشاكل التي قد تعترض مسيرة مجموعة القراءة على المستوى العام كنشاط ثقافي، أما بقية المشاكل فكلها ممكنة الحل من خلال تداولها مع أعضاء المجموعة والاستئناس بآرائهم للوصول إلى رؤية مشتركة.

ماذا لو تغيَّب مدير المجموعة عن حضور الجلسة المقررة؟

هذا هو الخلل الذي أود أن أفترض أنه لن يحصل، لأن مدير المجموعة هو نواتها النشطة، ودون وجوده ستتعثر، وقد لا تعمل. لكن لنفترض، بأن مدير المجموعة قد تغيب لظرف طارئ منعه حتى من إبلاغ المجموعة قبلها لتأجيل الجلسة إلى موعد آخر، أو بإنابة غيره لإدارة الجلسة ممن سبق لهم أن قاموا بهذا الدور وتدربوا عليه، حينها يمكن للمجموعة أن تعين أحد أعضائها مباشرة للقيام بهذه المهمة بشكل مؤقت، وبالطبع فإن هذا سيتطلب ممن وقع عليه الاختيار أن يكون مطلعاً بشكل جيد على الكتاب المقرر، وملماً بطريقة الإدارة المتبعة، وقادراً على الإدارة بقدر المستطاع.

من الممكن في حال تغيب مدير الجلسة، تحويل الجلسة إلى جلسة نقاشية عامة حول أي شأن ثقافي آخر.

ومن الممكن كذلك تحويل الجلسة إلى جلسة نقاشية عامة حول أي شأن ثقافي آخر، أو حول شؤون مجموعة القراءة نفسها وما تم إنجازه من خلالها، وحول مقترحات الكتب للقراءة.

هاتان الطريقتان هما ما أقترحه بناء على تجربتي في هذا المجال، فأنا لا أفضل إلغاء الجلسات بعد وصول المشاركين إلى

المكان المقرر إلا للضرورة القصوى، ولسبب لا يمكن معالجته على الإطلاق.

ماذا لو تخلَّف بعض المشاركين عن القراءة؟

يتكرر هذا الأمر كثيراً في الحقيقة، فلطالما حضر بعض المشاركين دون أن يكونوا قد قرأوا كل الكتاب، أو حتى بعضه، لسبب من الأسباب، ولا مشكلة كبيرة في ذلك، حيث يمكن لهؤلاء حضور الجلسة كمستمعين أو كمشاركين بالقدر الذي أنجزوا قراءته. لكن يصبح الأمر مشكلة كبيرة في حالتين:

الأولى: عندما لا يتمكن أغلب المشاركين من قراءة الكتاب، وحينها لن يمكن عقد الجلسة النقاشية، وهنا يجب على المدير أن يعرف السبب في ذلك، والعمل على معالجته بالطريقة المناسبة، فإما أن تقرر جلسة لاحقة للنقاش، أو أن يتم تغيير الكتاب بالكلية إن كان هو سبب المشكلة، إما لرداءته أو لصعوبته أو لضعف ترجمته مثلاً.

وكما أسلفت، فلا يصح إلغاء الجلسة تماماً ما دام الأعضاء قد حضروا، وإنما يتم تحويلها إلى جلسة نقاشية عامة.

الثانية: التي تجعل من عدم قيام البعض بقراءة الكتاب المقرر مشكلة حقيقية، هي تلك الحالة التي يتكرر فيها ذات الأمر

لا يصح إلغاء جلسة المناقشة تماماً، ما دام قد حضر الأعضاء.

من عضو بعينه، أو أكثر. في هذه الحالة يصبح من الواجب على مدير المجموعة أن يناقش هذا الأمر مع العضو على انفراد، ويستجلي أسبابه، وأن يبين له وبكل وضوح بأن الهدف الأول من مجموعة القراءة هو القراءة فعلاً، وليس أن تتحول إلى جلسة للتواصل الاجتماعي وتزجية وقت الفراغ، وفي حال الاستمرار في عدم القراءة فلن يحق لهذا العضو المشاركة كمتحدث، وإنما الحضور كمستمع ، لإفساح المجال لغيره للحضور والمشاركة الجادة.

ماذا لو تغيَّب عدد كبير من المشاركين عن الحضور؟

من النادر أن يحصل هذا ، لكنه مع ذلك قد يحصل لأسباب مختلفة، كسوء الأحوال الجوية بشكل مفاجئ، أو الازدحام المروري، أو غير ذلك. في هذه الحالة يفضل تأجيل نقاش الكتاب المقرر، وتحويل الجلسة إلى جلسة نقاشية عامة أيضاً، بمن تمكنوا من الحضور لأن من تغيبوا كانوا يرغبون بالحضور لولا الموانع القاهرة.

هل هناك مانع من حضور الضيوف؟

على العكس من ذلك تماماً، فالضيوف مرحب بهم دائماً، شرط أن لا يكونوا سبباً في انشغال المجموعة عن الحوار والنقاش حول الكتاب المقرر، وأن لا يكونوا مصدر إزعاج. وبطبيعة الحال، فإن الضيوف سيحضرون كمستمعين لا كمشاركين. ومن مزايا هذا الأمر، أعني حضور الضيوف، أنه سيساهم في نشر فكرة مجموعات القراءة، وربما دعوة الآخرين، إما للانضمام للمجموعة أو إلى تكوين مجموعاتهم الخاصة، وهو من الأمور التي تسعى إليها مجموعات القراءة في جملة أهدافها العامة.

> لا مانع من حضور الضيوف إلى جلسة المناقشة كمستمعين، شرط أن لا يتحولوا إلى مصدر للإزعاج.

الفصل السابع

كيف تجري جلسة مجموعة القراءة؟

«أن تقرأ لكاتب ما لا يعني فقط أن تأخذ فكرة عما يقوله ولكن ذلك يعني أن تهرب معه وتسافر في صحبته».

المفكر الفرنسي أندريه جيد
(1951 - 1869)

كيفية ترتيب هيئة الجلوس في مجموعة القراءة

جلسة مجموعة القراءة ليست جلسة تدريسية، لذلك فلا يفترض وجود مدرس أو محاضر يجلس في صدارة المجلس، ويجلس الأعضاء أمامه كالطلبة، وإنما هي جلسة نقاشية متكافئة الأطراف، وكل الأعضاء فيها سواء، بمن فيهم مدير الجلسة، بالرغم من قيامه بدور الإدارة وضبط دورة الحوار، لذلك فإن أفضل ترتيب للجلوس هو الحلقة المستديرة والتي يتمكن الجميع من خلالها من رؤية المتحدث في كل حين، وتمكنه هو في المقابل من توجيه حديثه للجميع دون استثناء.

إن أفضل ترتيب للجلوس في مجموعة القراءة هو الحلقة المستديرة والتي يتمكن الجميع من خلالها من رؤية المتحدث في كل حين.

ونصيحتي كذلك أن تكون الدائرة متسعة كي تسمح للحضور بهامش من الحركة في حال الدخول أو الخروج مثلاً، على أن لا تؤدي هذه الحركة إلى التسبب بالإزعاج والمقاطعة لمسيرة النقاش الدائر.

كيف تبدأ الجلسة النقاشية؟

من أهم القواعد المرتبطة بهذا الأمر، هو أن يكون للجلسة موعد محدد تبدأ وتنتهي فيه، وأن لا يترك الأمر مفتوحاً ومطاطاً، فالوقت له قيمته، وكلما تأخرت بداية الجلسة تأخر موعد انتهائها، أو أدى ذلك إلى الاضطرار إلى الانتقاص من وقتها المقرر لموعد الختام، وذلك لأن للأعضاء التزاماتهم الأخرى وظروفهم التي لا يصح الإضرار بها، وبعض الأعضاء قد يمنعهم الحياء من التصريح بذلك، وقد يصلون إلى مرحلة ترك المجموعة بسبب تكرار عدم التزامها بالوقت. لذا، فعلى مدير الجلسة أن يكون حازماً في هذا الصدد، وأن لا يعطي وقتاً طويلاً لانتظار وصول الجميع، وأن يبدأ النقاش بمن حضروا، لأنه لا يصح معاقبة من التزموا بالموعد بجريرة تأخير غير الملتزمين.

ومن المفيد أن تبدأ الجلسة بمقدمة من مديرها يتم من خلالها وضع قواعد الجلسة حول طريقة الحوار والمناقشة، وعن حدود الوقت المتاح لكل راغب بالحديث، وعن أسلوب المقاطعة والتعقيب خصوصاً في الجلسات الأولى لمجموعة القراءة

الجديدة، وبعدها يقوم بالتعريف بالكتاب ومؤلفه، أو أن يقوم بهذا الدور أحد الأعضاء الذين تم تكليفهم بذلك، وبعدها يقوم المدير بتحديد محاور النقاش الرئيسية، وبدء الجلسة عبر توجيه الأسئلة تباعاً.

من المفيد أن تبدأ الجلسة بمقدمة من مديرها يتم من خلالها وضع قواعد الجلسة حول طريقة الحوار والمناقشة.

ومن الواجب على مدير الجلسة أن يكون حذراً من إحراج أحد من المشاركين عبر توجيه الأسئلة لغير الراغبين بالمشاركة، وذلك خصوصاً في الجلسات الأولى وفي بداية كل جلسة حيث يكون أغلب الحضور في شيء من رهبة البدء، والكل ينظر لزملائه ليبدأوا هم، ولكن على المدير أن يعرف كيف يستدرج المشاركة بروح خفيفة وبطريقة سلسة.

وليس شرطاً أن يتحرك النقاش بين الأعضاء بطريقة متتالية حسب جلوسهم، وإنما يمكن نقله وفقاً لمن يرغبون بالمشاركة، أو أن يوجهه المدير نحو من يرغب في استثارة همته وتشجيعه لإبداء رأيه وهكذا.

وفي حال كانت الجلسة مختلطة للذكور والإناث، فمن الممكن أن يقوم المدير بنقل الحديث هنا مرة وهناك مرة، وذلك لإشعار الجميع بقدر متساوٍ من الاهتمام.

وعلى مدير الجلسة أن يلعب دور المستمع الجيد لما يقوله المتحدث، حتى يشعر الجميع بأهمية ما يقولونه، ويتشجعون للمشاركة بالمزيد، وكذلك حتى يكون المدير مثالاً لبقية الأعضاء في كيف يكون الإنصات وكيف تكون متابعة النقاش بشكل جيد، وعليه كذلك أن يقوم بتشجيع المتحدث على إعطاء المزيد حول الفكرة المطروحة من خلال المقاطعات بالأسئلة الذكية، غير الحادة، والتي من شأنها المساعدة على تدفق الأفكار.

على مدير الجلسة أن يلعب دور المستمع الجيد لما يقوله المتحدث، حتى يشعر الجميع بأهمية ما يقولونه، ويتشجعون للمشاركة بالمزيد، ليكون مثالاً لبقية الأعضاء في كيف يكون الإنصات وكيف تكون متابعة النقاش.

ومن المفيد أيضاً، وإن لم يكن ضرورياً دائماً، أن يقوم المدير بتلخيص فكرة المتحدث بعد انتهائه منها، قبل نقل الحديث إلى متحدث آخر، بطريقة تساعد على بناء الأفكار على ما سبق طرحه.

ما هي آليات نقاش الكتب المختلفة؟

للكتب المختلفة طرق مختلفة للنقاش في مجموعات القراءة، ولا توجد قاعدة ثابتة لذلك، وإنما يرجع الأمر لتفضيل المجموعة، شرط أن تكون الطريقة التي وقع عليها الاختيار مثمرة ومؤدية إلى الاستفادة القصوى من الكتاب المتداول. وهذه بعض الأفكار حولها:

الرواية

وهي من أمتع الكتب التي يمكن قراءتها في مجموعات القراءة، حيث إنها غالباً ما تكون يسيرة للقراءة، وتعطي المشاركين مساحة كبيرة لإبداء رأيهم حول إبداع الكاتب. وعادة ما كنت، كمدير لمجموعة القراءة، ابتدئ جلسة مناقشة الرواية بإعطاء نبذة عن كاتبها وتوضيح مسيرته الأدبية، ومن ثم وضع المحاور التالية للنقاش؛ مثل أسلوب الكاتب، والحبكة الدرامية، والشخصيات، والدلالات والرسائل، وهل أحب القارئ الرواية أم كرهها، ولماذا؟ وبعد الانتهاء من المرور على هذه المحاور، كنت أفسح المجال لكل مشارك للوقوف عند أبرز المقاطع والعبارات التي استوقفته في الرواية، وتبيان أسباب ذلك أو المشاركة بتساؤلاته حولها.

كتب التنمية والتطوير والكتب الفكرية

يبدأ الحديث حول هذه الكتب أيضاً بنبذة عن الكاتب وعن سيرته المهنية، وارتباطها بموضوع الكتاب، فمن المفيد أن يعرف القارئ مدى ارتباط الكاتب بالموضوع وخبرته في هذا المجال. وبعد ذلك فمن الممكن تناول المحاور التالية على سبيل المثال؛ الفكرة العامة للكتاب وأهميتها للقارئ، أسلوب الكاتب، وطريقة الصياغة والترتيب، وترابط الموضوعات، وأهم الموضوعات

المتضمنة في الكتاب، والفوائد المستقاة من الكتاب وتطبيقاتها العملية، إلخ.

كتب السيرة والتاريخ

يبدأ النقاش حول هذه الكتب بتناول سيرة الكاتب كذلك، وتعريفه، وبعد ذلك يكون الحديث حول الأسلوب وأهم الموضوعات التي جري تناولها في الكتاب والفوائد المستقاة منه، وكيفية عكسها على الوقاع المعاش.

الكتب المترجمة

تسارعت عجلة الترجمة إلى العربية في السنوات الأخيرة بالمقارنة مع السنوات التي سبقتها، وإن كانت لا تزال دون المأمول كثيراً، وقد أدى هذا إلى دخول الكثير من الكتب الأجنبية إلى عالم القراءة العربي. إلا أن المشكلة أن كثيراً من هذه الكتب قد تمّت ترجمتها بطريقة ركيكة أفسدت قيمتها، ولذلك فمن المفيد والمهم أن تتناول مجموعة القراءة أثناء نقاشها هذا المحور، أعني محور الترجمة، عند تناول الكتب المترجمة، وأن تتحدث حول جودة الترجمة من عدمها والوقوف على أمثلة في ذلك إن أمكن.

هذه كانت بعض الأمثلة المقترحة لكيفية تناول الكتب المختلفة بالنقاش في مجموعات القراءة، ولا يعني ذلك عدم وجود أساليب أخرى، لكن هذا متروك لإبداع كل مجموعة قراءة

ولطريقتها المفضلة للتداول، وتبقى العبرة، وكما أسلفت، في كم الفائدة المعرفية والمتعة المتحصلة من النقاش باستخدام أي طريقة كانت.

ما أنماط الشخصيات المختلفة للأعضاء المشاركين في مجموعات القراءة؟

أعضاء مجموعة القراءة هم بشر في نهاية الأمر، ولكل فرد منهم شخصيته المستقلة، وطريقته المختلفة في التفكير والتعبير عن نفسه، ومن المهم أن يدرك مدير مجموعة القراءة هذه الحقيقة، وأن يجيد التعامل وبحكمه مع مختلف الشخصيات التي سيواجهها، أو سيواجه بعضها، حتماً في وقت من الأوقات، وأن يمتلك القدرة على إدارة دفّة النقاش في وجود هذه الأنماط الشخصية المختلفة للوصول إلى بر الأمان في ختام الجلسة، وخروج الجميع بمتعة وفائدة دون الدخول في التوتر والمشاحنات، وهو ما قد يحدث أحياناً على كل حال.

أعضاء مجموعة القراءة هم بشر في نهاية الأمر، ولكل فرد منهم شخصيته المستقلة.

هناك الكثير من أنماط البشر الذين رأيتهم في مجموعات القراءة، ومنهم الأنماط التالية على سبيل المثال، لا الحصر.

المتحدث المندفع

سنتعرف على هذا النوع، الذي يروق لي أن أسميه المدفع الرشاش، من الوهلة الأولى، حيث ستراه متحفزاً للانطلاق بأقصى سرعة للحديث وطرح أفكاره، وسيحاول غالباً الاستئثار بأطول وقت ممكن للحديث، وستراه يجلس متململاً حين يتحدث الآخرون وهو ينتظر دوره.

لكن لهذا النمط من المشاركين فائدة عظيمة بالرغم من ذلك، فهو المحرك الأمثل عندما تميل جلسة النقاش إلى التباطؤ والبرود، أو عندما تكون البداية متلكئة، حيث يمكن أن يعطي الحديث لهذا المشارك أولاً، وسينطلق هادراً بما لديه من أفكار، مما سيحفز الآخرين وينشط خلاياهم الدماغية ليخرجوا من حالة الخمول.

لكن على مدير الجلسة أن يكون حذراً في التعامل مع مثل هذا الشخص، وأن يحكم السيطرة عليه، دون أن يخسر تفاعله، حتى لا تنتهي الجلسة باستيلائه على سائر وقتها وحرمان الآخرين من فرصتهم في المشاركة.

المقاطع الشرس

وهذا أيضاً من مشاهير مجموعات القراءة، حيث ستعرفه بمقاطعاته الدائمة، ومحاولاته المستمرة للقفز على أفكار الآخرين

ومعارضتها غالباً، وأحياناً ما ستراه يقاطع بشراسة فيقوم بالتقليل من قيمة ما يطرحه الآخرون، ويقوم بطرح أفكاره وآرائه على أنها الصواب المطلق.

ويكون الدافع لمثل هذا السلوك الذي قد يبدو عدوانياً بعض الشيء، الحماس الشديد لإثبات الوجود وترك البصمة الشخصية على الجلسة، فهذا الشخص يتعامل مع النقاشات والحوارات على أنها قضيته الشخصية، وأن عدم إثباته لآرائه فيها هو بمثابة انتقاص من قيمته أو دوره.

ولهذا النوع من المشاركين، وعلى الرغم من صورته السلبية المطلقة للوهلة الأولى، فائدته الكامنة، فهذا المشارك يمكن أن يكون أيضاً من محركات الدفع للنقاشات البطيئة، فعندما يتحول النقاش لأي سبب من الأسباب إلى النمط البطيء المتلكئ، يمكن للمدير الذكي أن يستعين بمثل هذا الشخص ويعطيه المجال للانطلاق ليعيد النقاش إلى مستوى الحماس المطلوب، ويستفز أفكار الآخرين ويستدرج مشاركاتهم. ولكن أيضاً من المهم أن يكون المدير قادراً على السيطرة على هذه الشخصية وكبح جماحها في الوقت المناسب، وتذكيرها بقواعد الجلسة من حيث ضرورة الالتزام بالوقت، وأهمية احترام الآخرين والإنصات لهم وعدم مقاطعتهم عندما يجد منه خروجاً فادحاً عن ذلك.

المتحدث عن نفسه

هذا المشارك هو من أظرف المشاركين في مجموعات القراءة، فهو كلما تحدث سرعان ما ستراه ينحرف للحديث عن نفسه واستحضار تجاربه الشخصية وقصص حياته المرتبط منها بالموضوع وغير ذلك، حتى يذهب تماماً إليها تاركاً موضوع النقاش بعيداً. والحقيقة أن أغلبنا يحبون المشاركة بتجاربهم الشخصية والحديث عن أنفسهم، ولكن البعض منا يتجاوز حد المعقول، لهذا فالواجب على مدير الجلسة أن ينتبه لهذا النمط من الشخصيات، وأن يسمح للجميع بقليل معقول من حديثهم عن أنفسهم وتجاربهم الشخصية على أن يسارع بإعادتهم بلباقة إلى موضوع النقاش حينما يجدهم قد ذهبوا بعيداً.

القافز هنا وهناك

هذا النمط من الشخصيات يمكن الاستدلال عليه بسهولة أيضاً، فهو يبدأ بالحديث من النقطة المطروحة للنقاش ثم يشرّق ويغرّب، ويأتي بالشامي من الأفكار على المغربي منها دون رابط أو ضابط. وهو غالباً من ذلك النوع الذي يعجز عن التركيز على نقطة بعينها أو من النوع الذي تتزاحم الأفكار في رأسه وتود أن تخرج جميعها في نفس الوقت.

لهذا فالواجب على مدير الجلسة أن يحاول بث التركيز في ما يطرحه هذا النمط من المشاركين وتنبيههم بلباقة إلى خط

الحوار وموضوع النقاش، حتى لا يضيعوا عن الفكرة الأساسية ويضيِّعوا معهم بقية المشاركين.

ومن المفيد كذلك أن يقوم المدير بتلخيص ما قاله الواحد من هؤلاء بعد فراغه من حديثه قبل نقل الحديث لمشارك آخر، وذلك حتى يحول دون ذهاب خط النقاش إلى حيث لا يفترض.

العارف لكل شيء

يظهر هذا النمط بين الفينة والأخرى، ويمكن معرفته من لغته وكلماته التي تشير بأنه يرى نفسه الأعلم والأكثر ثقافة، وأنه يحاول استعراض ذخيرته المعرفية المتوهمة، أو الحقيقية ربما. والبعض ممن هم على هذه الشاكلة يودون استعراض معلوماتهم فحسب، واقتناص إعجاب المشاركين، لكن منهم فئة ستحاول أيضاً إقناع الآخرين باعتناق رؤاها والإيمان بها، والتصفيق لها.

هذا النمط هو من الأنماط الصعبة في التعامل، والطريقة التي أستخدمها معهم هي بالتذكير بأن مجموعة القراءة ليست ميداناً لمسابقة، وأنه لن يكون هناك جوائز للمركز الأول أو ما شابه، وأن الهدف الأساسي هو أن يشارك الجميع بما لديهم من أفكار بحرّية، وأن يستمعوا لآراء بعضهم البعض بكل رحابة صدر.

الصامت المواظب على الحضور

قد تصادف هذا النمط من المشاركين في مجموعات القراءة، وهو غالباً ما يكون واحداً من اثنين، إما قارئاً فعلاً ولكنه

لا يفضل الحديث لسبب ما، ويكتفي بالاستماع والتفكر، وهذا النوع قد يكون مصدراً غنياً لكثير من الأفكار المميزة، لو استطاع مدير الجلسة أن يخرجه عن طور سكونه ويستدرجه للمشاركة الفعالة، وإما أن يكون غير قارئ للكتاب ويفضل الصمت خوفاً من أن يفتضح أمره. ولا ضرر من هذا النوع في كلتا الحالتين، اللهم إلا خسارة مشاركة أحد الأعضاء مما قد يؤثر سلباً على حيوية النقاش في حالة مجموعة القراءة صغيرة العدد. على مدير الجلسة أن يحاول وبحكمه ودون إجبار أو إحراج لهذا المشارك أن يدخله في دائرة الحوار ليستفيد ويفيد.

الطيب جدا والمراعي كثيراً لمشاعر الآخرين

يحرص هذا النمط من الشخصيات على مراعاة مشاعر الآخرين كثيراً في ما يقول، فيكون دائم الخشية من أن يسبب لأحد أي إزعاج أو مضايقة، لذلك تجد حديثه منمقاً ومغلفاً بكثير من المجاملات والمراعاة. ولا شك بأن اللباقة ومراعاة مشاعر الآخرين شيء مهم ومطلوب، ولكن بشرط أن لا يتجاوز الأمر حدّه فيمنع صاحبه من التعبير بحرية عن أفكاره وآرائه. وهنا يكون على مدير الجلسة أن يساعد هذا النمط من المشاركين على التعبير بشكل أكثر صراحة ووضوح عن آرائهم، وذلك عبر الأسئلة الاستيضاحية الذكية.

الساخر المتهكم

هذا النمط من الشخصيات هو الذي يسخر أثناء حديثه ويتهكم من آراء الآخرين، ومما سبق لهم طرحه، إما بطريقة مباشرة أو مبطنة، وهذا النوع بالذات لا يجب التهاون معه، بل يجب إيقافه عند حده وإن كان بديبلوماسية، حفاظاً على استمرار سير الجلسة. ولعل الأمر إذا تكرر يكون مدعاة لأن يتحدث مدير الجلسة مع هذا العضو على انفراد لتوضيح عدم جواز هذا التصرف.

في تجربة شخصية لي مع أحد الأعضاء من هذا النمط، اضطررت إلى محادثته على انفراد وأن أطلب منه المغادرة وترك المجموعة بعدما استنفدت كل الوسائل المتاحة لتقويمه.

ماذا لو وجدت في ما يقوله أحد من المشاركين ما يتعارض ومبادئي وقناعاتي؟

هذا الأمر متوقع جداً وهو ليس شيئاً سيئاً في الحقيقة، بل إنه من العلامات الجيدة الدالة على ثراء وتنوع المشاركين في مجموعة القراءة، فلو توافقت كل الطروحات طوال الوقت لشعر المشاركون بالملل والسأم من هذه الجلسات، ولا شيء يحرك التفاعل والحماس دوماً في جلسات النقاش مثل التفاعل الفكري المستفز لقناعات الفرد.

من حق العضو أن يبيّن اختلافه مع ما يطرح، وأن يبيّن اعتراضه بل ورفضه، على أن يظل ذلك كله تحت مظلة الاحترام المتبادل والتقبل لحق الآخرين في التعبير، وبالمقابل فمن واجبات مدير الجلسة أن لا يسمح بأي تجاوز لفظي أو إساءة لأي فكر أو معتقد أو شيء من شأنه أن يثير الحساسيات الطائفية أو العنصرية أو المجتمعية، وأن يدير الجلسة بعيداً عن مثل هذا.

من حق العضو أن يبيّن اختلافه مع ما يطرح، وأن يبيّن اعتراضه بل ورفضه، وكل ذلك تحت مظلة الاحترام المتبادل والتقبل لحق الآخرين في التعبير.

كيف تختتم جلسة القراءة؟

بعدما يتم نقاش كل المحاور المطروحة ويعطي المجال لجميع الأعضاء بالمشاركة بما لديهم، يقوم مدير الجلسة بتلخيص ما تم الحديث عنه، وتحديد الكتاب والموعد القادمين بالاتفاق مع المجموعة ومن ثم شكر الحاضرين على حسن مشاركتهم وتفاعلهم.

الفصل الثامن

كيف نجعل الأطفال يحبون القراءة؟

«ليس من طريقة تتسع بها آفاق وعوالم طفلك
مثل تحبيبهم القراءة»

جاكلين كنيدي

زوجة الرئيس الأميركي الراحل جون كنيدي

الأطفال والقراءة منذ المراحل الأولى

عندما تكون أحد الوالدين لطفل صغير في سن المدرسة، فيجب أن تكون أكثر قلقاً إزاء مدى تقدمه في مهارة القراءة مقارنة بأي موضوع آخر يدرسه في المدرسة، وذلك لأن الطفل بحاجة لامتلاك هذه المهارة كي يحرز بعد ذلك تقدماً في كل المواد الأخرى كالرياضيات والعلوم والتاريخ وغيرها. ولهذا فمن المهم أن تتطور مهارة القراءة عند الطفل إلى النقطة التي تصبح عندها معظم هذه المهارات تلقائية، فهو لا يمكنه أن يكافح للتعرف على الكلمات في الكتاب المدرسي لمادة العلوم مثلاً عندما يحاول القراءة بسرعة لكي يفهم معنى النص ككل.

ويدرك الكثير من الآباء والأمهات قيمة وأهمية القراءة بالنسبة لأطفالهم، لكن الغالب منهم لا يعرفون الكيفية التي يمكنهم من خلالها مساعدة أطفالهم على القراءة بشكل أفضل. ولهذا فإن على الآباء والأمهات أن يتعلموا كيف يقومون بذلك،

وقد أوضحت الدراسات الاجتماعية كذلك أن الأطفال يصبحون أكثر إيجابية وقرباً من القراءة إذا هم عاشوا نوعاً من التواصل الإيجابي مع والديهم أثناء القراءة.

ومن أهم النصائح التي يمكن أن نوجهها على صعيد كيفية مساعدة الوالدين أبناءهم على القراءة، أن القراءة ينبغي أن تكون تجربة ممتعة، وليس فرضاً أو التزاماً روتينياً، وكل الأنشطة التي ستصب في هذا المجال يجب أن تتبع من هذه النصيحة دائماً.

يجب أن يتذكر الوالدان دائماً أن القراءة ينبغي أن تكون تجربة ممتعة بالنسبة للطفل، وليس فرضاً أو التزاماً روتينياً.

أول نصيحة هي أن القيام بالتحدث مع الطفل حتى قبل أن يتحدث بطلاقة سيساعده في تعلم الكثير من المهارات اللغوية المهمة، وذلك لأن معظم الأطفال يحتاجون إلى مهارات لغوية شفوية قوية كي يطوروا مهاراتهم في القراءة والكتابة بعد ذلك. لهذا يمكن للوالدين الحديث مع الطفل عن أنشطتهم اليومية، على سبيل المثال، وذلك باستخدام جمل قصيرة وبسيطة، وذلك بهدف بناء ذخيرة لغوية من المفردات الجديدة عند هذا الطفل شيئاً فشيئاً.

ثانياً، لابد من الجلوس مع الطفل والقراءة له بمعدل 30 دقيقة يومياً، حيث سيكتسب الطفل من خلال هذه الطريقة الوعي بتقاليد القراءة، وأنها تسير من اليمين إلى اليسار، ومن الأعلى إلى الأسفل، وكذلك سيكتسب المزيد من المفردات بهذه الطريقة. كما أن قيام الأب أو الأم بتمرير السبابة تحت الجمل المطبوعة أثناء قراءتها سيساعد الطفل على إدراك أن الكلمات المطبوعة تحمل معنى كل على حدة وأنها ليست مجرد صور. وكذلك على الوالدين التأكد من أن الشخص الذي يرعى الطفل، سواء كان معلمة الحضانة أو معلمة الروضة، يقرأ له بصوت مرتفع يومياً، ويعطيه كتباً لكي ينظر إليها، وذلك لبناء علاقة من الألفة بين الطفل والكتب.

ثالثاً، من المهم أن يقدم الوالدان قدوة جيدة لطفلهما، حيث سيدرك الطفل أن القراءة شيء مهم في حياة الإنسان عندما يرى أباه وأمه يقرآن بشكل مستمر في المنزل. وعلى الوالدين أن يقترحا القراءة كنشاط يمكن أن يقوم به الطفل أثناء وقت الفراغ، وأن يوفرا له الكتب الجيدة في مكتبة منزلية قريبة من متناول يده، وكذالك أن يأخذاه وبشكل مستمر لزيارة المكتبات وشراء ما يروق له من الكتب تحت إشرافهما.

بعد هذه المرحلة العمرية، وبمجرد أن يدخل الطفل إلى المرحلة الدراسية، ابتداءً من الروضة أو الحضانة فما بعد، فإن

من واجب الوالدين أن يتعاونا مع المعلمين على تحسين مهاراته في القراءة، والكثير من المعلمين في هذه المراحل الدراسية يقومون بإرسال الأفكار المنزلية العملية للوالدين لاستخدامها مع الأطفال لمساعدتهم على تطوير المهارات وتشجيع عادات القراءة الجيدة، ومن خلال تعزيز هذه المهارات سيكون ذلك مكملاً لما يتعلمه الطفل عن القراءة خلال اليوم الدراسي. وهناك بعض الطرق التي من شأنها مساعدة هذا الطفل على القراءة، وذلك كما يلي.

من الواجب على الوالدين أن يتعاونا مع المعلمين على تحسين مهارات الطفل في القراءة.

يجب الاستمرار في تقديم القدوة الجيدة، وجعل الطفل يرى أبويه وهما يقرآن في أوقات الفراغ، وكذلك تشجيع الطفل على القراءة بنفسه دائماً في المنزل، فالقراءة في المنزل ستساعده على الأداء بشكل أفضل في المدرسة.

ومن المهم كذلك الاحتفاظ بأنواع مختلفة من مواد القراءة في مكتبة المنزل، والتأكد من تنوعها ما بين المراجع والكتب المسلية، وجعلها في متناول يد الطفل، وكذلك تشجيعه في هذه المرحلة على ممارسة القراءة بصوت مرتفع، والاستماع له باستمرار وهو يقرأ وتشجيعه عندما يقوم بذلك، ومن المفيد أيضاً أن يقوم الوالدان بمناقشة الطفل بما يقرأ، وكذلك تشجيعه

على الأنشطة التي تتطلب قراءة أدلة التعليمات، أو أن يعطى أسئلة مكتوبة ويطلب منه البحث عن إجاباتها في كتاب ما.

ومن المفيد كذلك أن يخصَّص للطفل وقت محدد للقراءة في كل يوم، حتى ولو كان عشر دقائق فقط، والتأكد من أن مكان القراءة مجهز ومضاء بشكل جيد. كما أن تقييد وقت التلفاز وجعله محدداً لساعات بعينها مهم جداً، فكلما قضى الطفل وقتاً أقل في مشاهدة التلفاز، كلما كان لديه المزيد من الوقت لممارسة الأنشطة المتعلقة بالقراءة.

يضاف إلى ما سبق ضرورة أن يبقى الوالدان على تواصل بشكل مستمر مع مدرسة الطفل، فكلما كانت لديهما دراية أكبر ببرنامج القراءة الذي تتبعه مدرسته، كلما تمكنا بشكل أكبر من المساعدة في تكميل البرنامج المدرسي في المنزل.

مجموعة القراءة للصغار

المقولة الخالدة «العلم في الصغر كالنقش في الحجر»، مقولة صحيحة مائة بالمائة، فإدخال الصغار إلى عالم القراءة وتعويدهم عليها وتحبيبهم بها، سيكون له أثر بالغ في جعلهم قرّاء دائمين عندما يكبرون.

وقد كانت لي تجربة جميلة في هذا الصدد، حيث قمنا بإنشاء مجموعة للقراءة خاصة بالصغار، وكنا نختار لها كتباً مصورة

مشوِّقة ذات دلالات ورسائل تنموية واضحة، ونقوم بتوزيعها على الصغار، الذين كنا نحرص على أن يكونوا من أعمار متقاربة، كمثل أن يكونوا من عمر 7 إلى 10 سنوات، ومن 10 إلى 15 سنة وهكذا. ولم نكن نشترط على الصغار أن يقرأوا الكتاب بتعمق، بل يكفي أن يتصفحوه بقراءة سريعة، للتعرف على محتوياته، ثم يكون اللقاء بعدها حيث يتولى مدير الجلسة سرد القصة بشكل عام، ومناقشة الصغار حول شخصياتها، وحول المواقف المختلفة فيها ودلالاتها، والمعاني الكلية للقصة، وسؤالهم عما أعجبهم وما لم يعجبهم، وعن كيفية الاستفادة من القصة في حياتهم الشخصية.

ومن الممكن في مجموعة القراءة للصغار، أن يتم ابتداع ألعاب ومسابقات على هامش الكتاب، وذلك لإمتاع الأطفال وزيادة تعلقهم بعالم الكتب والقراءة. ولخصوصية مجموعة قراءة الصغار، فمن الممكن أن تقترن الجلسة بتوزيع الحلوى أو اللعب، بحسب الفئة العمرية للمشاركين.

إن إدخال الصغار إلى عالم القراءة وتعويدهم عليها وتحبيبهم بها، سيكون له أثر بالغ في جعلهم قراء دائمين في جعلهم قراء دائمين عنما يكبرون.

الفصل التاسع

كتب مقترحة لمجموعات القراءة الجديدة

«يجب علينا قبل أن نوجه الناس على قراءة الكتب العظيمة أن نعلمهم حب القراءة».

بورس فريدريك سكينر
عالم النفس والكاتب الأميركي الشهير
(1904 - 1990)

كتب مقترحة
لمجموعات القراءة الجديدة

اختيار الكتب مسألة تنبع من التفضيل الشخصي، وذلك بحسب الاهتمام والذوق والمزاج، وقد وضعت هنا قائمة ببعض الكتب التي أفضّلها شخصياً، وقد رأيت أنها تصلح للتناول في مجموعات القراءة الجديدة.

من الذي حرك قطعة الجبن الخاصة بي

تأليف: سبنسر جونسون.

نشر: مكتبة جرير.

التصنيف: تنمية وتطوير بشري.

هذا الكتاب هو من أجمل وأخف وأصغر الكتب التنموية التي مرّت عليّ، بالرغم من القيمة العالية والكبيرة لمحتواه.

الكتاب يتحدث عن فكرة التغيير في حياة الإنسان، وكيف أن البشر ينقسمون إلى أصناف شتى عند مواجهتهم للظروف والمتغيرات المختلفة في الحياة.

وقد جعل المؤلف هذه الفكرة الهامَّة على شكل قصة بسيطة سلسة لأربع شخصيات مرحة تتحرك في متاهة صغيرة تعيش فيها.

هذا الكتاب في تصوري هو من أفضل الكتب لابتداء أي مجموعة قراءة، حيث إنه سهل القراءة ولا يستغرق وقتاً طويلاً لذلك، ويحتوي على الكثير من الأفكار مما يمكن الحديث عنه ومناقشته، سواء على صعيد الأسلوب أو على صعيد الدلالات والرسائل والمعاني.

حياة في الإدارة

تأليف: د. غازي القصيبي.

نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

التصنيف: سيرة إدارية، تنمية وتطوير.

يعد هذا الكتاب من أشهر كتب السير الإدارية العربية، وقد تناوله الكثير من الكتَّاب بالتعليق والكتابة.

الكتاب مكتوب بلغة عربية سلسة جداً، لا تخلو من ظرافة وخفة روح، تناول من خلالها المؤلف سيرة حياته الإدارية التي تنقل عبرها في وظائف مختلفة، وتحدث عن مختلف التحديات التي واجهته وكيف تفاعل معها. وفي الكتاب العديد من العبر والحكم الإدارية الرائعة، التي يمكن أن تكون مادة خصبة لحوارات ثرية ونقاشات مستفيضة، ناهيك عن أن شخصية المؤلف بحد ذاتها

ستستدرج حديثاً طويلاً وغنياً لما فيها من الكثير الذي يستحق الوقوف عنده.

إحدى غرائب الكتاب أنه بلا فهرس، وبلا أية عناوين رئيسية أو حتى فرعية، حيث إنه أتى على شكل سرد متواصل من البداية حتى النهاية، ولكنه سرد سلس لا تشعر معه إلا وأنت عند الصفحة الأخيرة.

العرب، وجهة نظر يابانية

تأليف: نوبوآكي نوتوهارا.

نشر: منشورات الجمل.

التصنيف: سيرة، فكر سياسي.

هذا الكتاب الصغير بحجمه حيث عدد صفحاته لا يتجاوز 150 من القطع الصغير، كتاب قيم جداً، حيث يحتوي على تجربة لباحث ياباني قضى فترة طويلة من عمره في العالم العربي، وعاد ليكتب عن هذه التجربة. الكتاب على صغره زاخر بالعديد من الأفكار الحيوية، والإسقاطات السياسية والاجتماعية المثيرة للفكر والمشعلة للنقاش والتساؤل.

العرب، وجهة نظر يابانية، كتاب جدير بالقراءة حقاً، وهو من الكتب الأثيرة عندي شخصياً، والتي لا أملُّ من الرجوع إليها واقتراحها على من يعقدون مجموعات القراءة ومن يحبون القراءة عموماً.

الرجال من المريخ والنساء من الزهرة

تأليف: جون غراي.

نشر: مكتبة جرير.

تصنيف: تنمية وتطوير بشري، علاقات اجتماعية.

يعرف أغلب الناس هذا الكتاب، أو أنهم قد سمعوا به على الأقل، حيث إنه من أكثر الكتب مبيعاً حول العالم، وقد تمّت ترجمته إلى عشرات اللغات حول العالم. يتحدث الكتاب عن العلاقة بين الرجال والنساء، وعن مفارقاتها وأسباب نجاحها وفشلها، فيصف كل ما يمكن أن يتعرض له الرجل عند تعامله مع المرأة، والعكس أيضاً، ويحلل مختلف أسباب التصرفات ومعانيها.

يعتمد الكتاب على فكرة أساسية متخيلة في بدايته، حيث يقول بأن الرجال قد جاءوا من المريخ والنساء جئن من الزهرة، ولهذا السبب توجد الاختلافات بين الجنسين من حيث الطباع والتصرفات والمشاعر، إلا أن كل طرف منهما سرعان ما نسي هذه الحقيقة، وبدأ في الوقوع في المشاكل والخلافات مع الطرف الآخر لجهله بطباعه.

الكتاب شيّق ومثير للنقاش، خصوصاً إن كانت مجموعة القراءة تحتوي على أفراد من الجنسين، حيث سيكون النقاش ساخناً ومحتدماً في الغالب.

شيفرة دافنتشي

تأليف: دان براون.

نشر: الدار العربية للعلوم.

تصنيف: رواية.

أثارت هذه الرواية، حين صدورها، الكثير من الصخب ولا تزال، والحقيقة أنه لم يكن صخباً مفتعلاً، فالرواية تستحق القراءة لما فيها من أفكار مثيرة وهامَّة. وبالإضافة إلى هذا، فإن هذه الرواية العالمية التي انتشرت في كل العالم وبمختلف اللغات، تحتوي على كمٍّ هائل من المعلومات الشيِّقة، التي تدل على مقدار الجهد الذي بذله مؤلفها أثناء كتابتها، واستحقت لأجله كل هذه الشهرة والانتشار. الرواية ساحرة أخاذة، وقد جرى تحويلها إلى فيلم لم يلاقِ ذات النجاح الذي لاقته الرواية.

شيفرة دافنتشي، رواية تستحق أن تكون من كتب المناقشة في أي مجموعة قراءة جادة.

زورو، وتبدأ الأسطورة

تأليف: إيزابيل ألليندي.

نشر: دار ورد.

تصنيف: رواية.

هذه واحدة من أجمل روايات الكاتبة اللاتينية المعروفة إيزابيل ألليندي، وعلى الرغم من أن عنوانها قد لا يكون جاذباً للبعض، ظناً منهم بأنها تدور حول تلك القصة الخيالية المعروفة لذلك الفارس المقنَّع «زورو»، إلا أنها في الحقيقة رواية تتجاوز هذا بكثير، وإن كانت تدور حول هذه الشخصية الأسطورية فعلاً.

ككل روايات إيزابيل ألليندي، تأتيك الرواية محمّلة بكثير من التاريخ، وبكثير من المعلومات حول الشعوب وكثير من المشاعر والأحاسيس، والكثير من العبارات الأدبية الساحرة الأخاذة.

رواية مثيرة، ستكشف لقارئها كم هو عالم الرواية ساحر وجميل، وكيف أنه صار يتجاوز بكثير فكرة أنه مجرد قصص وحكايات لا تستحق إضاعة الوقت في قراءتها، حيث أصبحت الرواية اليوم منبعاً خصباً للثقافة والفكر والتاريخ وكثير من الكنوز الأخرى.

قرية ظالمة

تأليف: محمد كامل حسين.

نشر: دار الشروق.

تصنيف: رواية.

قرية ظالمة تعد من أقوى الروايات العربية، بفكرتها ولغتها وأسلوبها، لكنها لم تنل الشهرة التي تستحقها، وإن كان يعرفها

القريبون من عالم الرواية حق المعرفة طبعاً لأنها نالت جائزة الدولة في الأدب في 1957، في مصر.

الرواية تتحدث عن اليوم الأخير في حياة المسيح عليه السلام، وعن الصراع السياسي والاجتماعي والنفسي الذي كان يدور بين الناس آنذاك وهم على وشك صلب المسيح.

رواية ساحرة، غنية، مثيرة للتفكير والتساؤلات. أنصح بها للمجموعات التي تود قراءة شيء مختلف يتجاوز المألوف والمكرر.

سجن العمر

تأليف: توفيق الحكيم.

نشر: دار الشروق.

تصنيف: سيرة ذاتية.

هذا الكتاب هو فصل من فصول حياة الأديب الراحل توفيق الحكيم، يحتوي على العديد من مفاصل عمر هذا الأديب الذي أثرى الحياة الأدبية العربية بما تركه من تراث زاخر.

الكتاب، وإن كان صغير الحجم، فإنه يحتوي على الكثير مما يثير الأفكار ويستدعي التساؤلات الفكرية. كما أن شخصية الكاتب بها الكثير مما يستحق الحديث عنه أصلاً. ولهذا فالكتاب مهم وجيد جداً لمجموعات القراءة.

النمر الأبيض

تأليف: آرافيند أديغا.

نشر: ثقافة للنشر والتوزيع.

تصنيف: رواية.

هذه الرواية هي التي فازت بجائزة البوكر العالمية للعام 2008. تتحدث عن المجتمع الهندي من خلال قصة صبي فقير يأتي من قريته ليعمل في المدينة تحت ضغط الفقر والحاجة، وتحصل له هناك الكثير من الأحداث التي تقلب حياته رأساً على عقب.

الرواية على هيئة رسالة طويلة يكتبها البطل ويوجهها لرئيس وزراء الصين الذي كان يزور الهند، ومن خلالها يسلط الضوء وبكثافة على الواقع الإنساني في المجتمع الهندي فيكشف خفاياه ويعريها.

رواية مشوقة مثيرة متسارعة، لا يتركها القارئ ولا يملُّ منها حتى صفحتها الأخيرة.

رؤيتي

تأليف: محمد بن راشد آل مكتوم.

نشر: خاص.

تصنيف: سيرة إدارية.

على العكس من كثير من الكتب المشابهة، أي تلك التي يكتبها الرؤساء والحكام، فإن هذا الكتاب غني فعلاً وفيه ما يستحق القراءة. كُتب هذا الكتاب بعناية فائقة، وجاء حاوياً للكثير من الحكم والنصائح الإدارية التي وضعها الكاتب في قالب سردي شيق وجميل.

يتحدث الكتاب عن مسيرة المؤلف في بناء وقيادة نهضة إمارة دبي، ونظرته الخاصة وفلسفته لكيفية تحقيق ذلك.

الخيميائي

تأليف: باولو كويللو.

نشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

تصنيف: رواية.

تعد هذه الرواية واحدة من أنجح الروايات العالمية في العصر الحديث، وهي من أهم روايات الكاتب البرازيلي المعروف باولو كويللو.

تمت ترجمتها إلى مختلف لغات العالم ولاقت رواجاً فائقاً في كل مكان، وتصدرت قوائم الكتب الأكثر مبيعاً لفترات طويلة في مكتبات عالمية مختلفة.

تدور القصة حول راعٍ للأغنام يذهب في رحلة طويلة للبحث عن كنز، فيدور عبر مغامرات ساحرة في كثير من بلاد الشرق

الأسطورية، ليعود في نهاية المطاف إلى حيث بدأ، مكتشفاً بأن كنزه الموعود كان موجوداً تحت قدميه في المكان الذي انطلق منه أصلاً.

الكتاب مليء بالحكم والنصائح الحياتية الروحانية الجميلة العميقة، والتي تستجلب الحوار والنقاش الجميل والمتعة أثناء القراءة.

هذا الكتاب هو واحد من الكتب الأثيرة عندي، والتي أنصح بها القراء ومجموعات القراءة دائماً.

الخاتمة

عند هذه الصفحة، لن أجد في نفسي شيئاً أقوله أكثر من أن القراءة، وكما قال الأديب الكبير العقاد، هي بالفعل حياة، حياة تضاف إلى سنوات عمر القارئ، وذلك بالحصيلة المعرفية والفكرية التي تزيد من عمق ومعنى حياة الإنسان. والمرء الذي يرزقه الله من فضله فيحب القراءة سيجد نفسه في سعادة بالغة، فالكتاب هو الصاحب الذي لا تملُّ صحبته، فهو لا يعاتبك ولا يزعجك، إن شئت نظرت فيه فوجدت فيه الخير الكثير، وإن شئت وضعته وما كان لك معاتباً حتى ترجع إليه بشوق.

وقد حاولت من خلال الصفحات السابقة أن أقدم للقارئ، والمكتبة العربية، حصيلة تجربتي في عالم القراءة والمطالعة الحرة، وكذلك تجربتي في إنشاء وإدارة مجموعات القراءة، وأرجو أن أكون قد وفِّقت في أن أضيف للمكتبة العربية مرجعاً، ولو صغيراً، يستفيد منه كل من يودُّ الدخول في عالم القراءة الفسيح، وكل من يرغب في إنشاء وعقد مجموعة للقراءة.

سأكون سعيداً وشاكراً جداً بتلقي ملاحظاتكم ونقدكم لهذا الجهد المتواضع، وهو الذي سيظل ناقصاً في كل الأحوال، فالكمال لله العظيم وحده. يمكنكم التواصل معي عبر البريد الإلكتروني، أو عبر تويتر أو عبر مدونتي وعنوانها www.sajed.org. وفّق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، هذا وصلى الله وسلم على نبيِّنا وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

د. ساجد العبدلي

الكويت

رمضان 1432هـ - أغسطس 2011م

من إصدارات مدارك Madarek







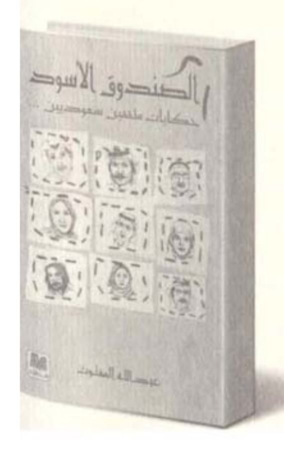













المرأة
والولاية العامة

السيد علي الأمين
ولاية الدولة
ودولة الفقيه

السيد علي الأمين
الأحزاب الدينية

صورة أوروبا
في
الأدب العربي الحديث
من طه حسين إلى الطيب صالح

تشيع العوام
وتشيع الخواص
السيد أحمد القبانجي

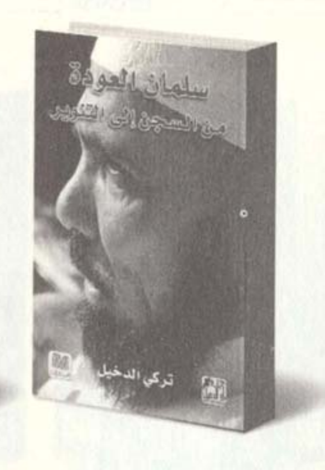
حكاية اسمها
غازي القصيبي
أعدها
كمال عبد القادر

أمريكا
في مرآة عربية
صورة أمريكا في أدب الرحلات العربي
ما بعد 11 سبتمبر 2001

أمريكا
في مرآة عربية
صورة أمريكا في أدب الرحلات العربي

كنا في إسرائيل
رحلات مصرية


تركي الدخيل
الدنيا... امرأة!

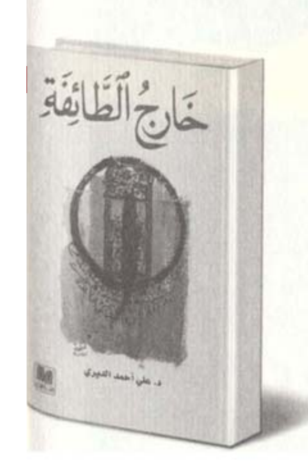

سلمان العودة
من السجن إلى التنوير
تركي الدخيل


تركي الدخيل
إنما نحن... جوقة العميان


الدكتور أحمد اللويمي
المجتمع
الأحسائي المعاصر
قراءة في طباعه وأفكاره


نازح من جازان
مفاجآت التمرد الحوثي
على الحدود السعودية
هادي فقيهي


تغطية العالم!
بدعة الإلزام بتغطية الوجه
أحمد السيد عطيف


خارج الطائفة
د. علي أحمد الديري


بيكاسو
وستاربكس
ياسر حارب
STARBUCKS
COFFEE


عبدالله المغلوث
كخه
يا
بابا


رشيد الخيّون
بَعد إذنِ الفَقيه
الحرام والحلال في أمر النساء
والطفولة والكتابة والطعام


تَلخيص البَيَانِ
في ذِكرِ
فِرقِ أهْلِ الأديانِ
علي بن محمد الفخري
رشيد الخيّون


رشيد الخيّون
عمائم سُود
بـ
القصر السّعودي
انطباعات شخصية عن نجد والحجاز


رشيد الخيّون
رسالة
في العلمانية والخلافة


رشيد الخيّون
ضد الطّائفيّة
العراق... جدل ما بعد نيسان 2003


رشيد الخيّون
لا إسلام بِلا مَذاهِب
و
طَروس أخر من التراث

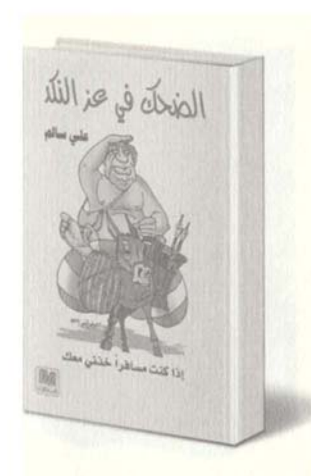

الحب والفراق
إنه محمد عبده يماني
كمال عبد القادر


رشيد الخيّون
مُعْتَزِلَة
البَصْرة وبَغْداد


رشيد الخيّون
جَدَلُ التَّنزيلِ
مع كتاب
خَلقِ القُرآن للجاحظ


أعمدة الضحك السبعة
علي سالم

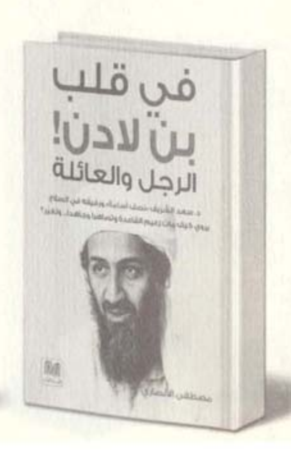

التطرف وثقافة السلام
علي سالم


الضحك في عز النكد
علي سالم
إذا كنت مسافراً خذني معك


علي سالم
بكالوريوس في حكم الشعوب


اعترافات زوج
علي سالم


دلال...
رحلة ألم وأمل وفراق

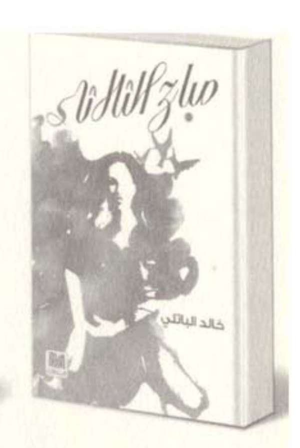

في قلب
بن لادن!
الرجل والعائلة
مصطفى الأنصاري

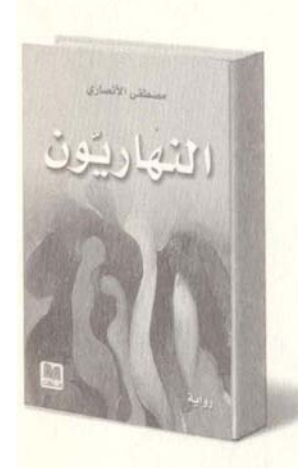

إلى كاراكاس...
بلا عودة


حمد الراشد
دفاع عن العلمانية
ضد المسيري


سعود المولى
اليمن السعيد
وصراعات الدين والقبلية


المناهج الحديثة
في
الدرس
القرآني


خالد الباتلي


مصطفى الأنصاري
النهاريّون
رواية


مصطفى الأنصاري
الأحرار «الملثمون»
الطوارق.. بين الإرهاب والثورة والحب


شبكات
التواصل الاجتماعي
وديناميكية التغيير
في العالم العربي
myspace



الدكتور ساجد بن متعب العبدلي، طبيب بشري من دولة الكويت، يعمل كاختصاصي في الصحة المهنية حيث يدير مركزاً طبياً في إحدى شركات البتروكيماويات الرائدة في منطقة الخليج العربي، ويقوم كذلك بتقديم الاستشارات الفردية والجماعية في مجال ضغوطات الحياة والعمل، كما أنه ممارس معتمد للبرمجة اللغوية العصبية، ومدرب محترف قدم العديد من الدورات التدريبية في مجالات التطوير الذاتي، وفنون كتابة المقال الصحفي، وبرنامج قبعات التفكير الست، وبرنامج الخرائط الذهنية، وتنظيم وإدارة الوقت، والشخصية الساحرة، والتغلب على ضغوطات العمل، والعديد غيرها.

وهو ناشط عبر شبكات التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر» حيث جاء اسمه في المرتبة 18 في قائمة العرب المائة الأكثر تأثيراً على شبكة «تويتر»، بحسب تصنيف مجلة «فوربس» الشرق الأوسط في العام 2011.

للدكتور ساجد كتاب بعنوان «القراءة الذكية» صدر في العام 2006 عن دار الإبداع الفكري - الكويت، ويقوم وبشكل دائم بإدارة ناد أسبوعي للقراءة تحت اسم «رواق الكلمة»، وقد قدم في العام 2011 برنامجاً أسبوعياً في إذاعة الكويت حول تطوير مهارة القراءة، وكذلك برنامجاً إذاعياً في قناة «المارينا» إف أم - الكويت حول الصحة المهنية والتغلب على ضغوطات العمل، وذلك لعدة سنوات.

يمكن التواصل مع الدكتور ساجد بن متعب العبدلي من خلال موقعه على شبكة الإنترنت www.sajed.org أو من خلال تويتر DrSajed@.



